بقية الله

موعد مع الفكر الأصيل
لقارىء يبحث عن الحقيقة

Baqiatollah

372

مجلّة إسلاميّة ثقافيّة جامعة تصدر كلّ شهر
عن جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة

المشرف العام: السيّد علي عبّاس الموسويّ

رئيس التحرير: الشيخ بسّام محمّد حسين

مديرة التحرير: نهى عبد الله

المدير المسؤول: الشيخ محمود كرنيب

إخراج وطباعة: DB UK INTERNATIONAL

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة ـ الشارع العام ـ مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط: 2
تلفاكس: 466740 1 00961 ـ ص.ب: 24/53
للاشتراك: 00961 76 960347

www.baqiatollah.net info@baqiatollah.net baqiah@baqiatollah.net
@baqiatollah_ Facebook.com/baqiatolah telegram.me/baqiatollah

بقيّة الله
Baqiatollah
في هذا العدد
372

أول الكلام: اخلع نعليك 4
الشيخ بسّام محمّد حسين

مع إمام زماننا: كمال العقل في الحكومة المهدويّة 6
آية الله الشيخ عبد الله جوادي الآمليّ

نور روح الله: أقرب طرق الوصول 8

مع الإمام الخامنئي: الجهاد في حياة الإمام السجاد عليه السلام (2) 11

قرآنيات: تفسير سورة العصر (1) 14
الإمام المغيّب السيّد موسى الصدر (أعاده الله ورفيقيه)

منبر القادة: التربية على احترام المقدّسات 18
الشهيد السيّد عبّاس الموسويّ (رضوان الله عليه)

إلى كل القلوب: الجانب الإعلاميّ في الحركة الحسينيّة (2) 22
سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله)

فقه الولي: من أحكام البيئة (2): المياه 27
الشيخ علي معروف حجازي

أخلاقنا: بعيداً عن حياة المترفين 30
آية الله الشيخ حسين مظاهري

قبابٌ تعانق السماء

زيارة المشاهد: أبعادٌ وألطاف 36
الشيخ بلال حسين ناصر الدين

تعظيم المقدّسات من تقوى القلوب 42
الشيخ إسماعيل حريري

الأماكن المقدّسة: قصّةُ حضارة 47

11 عاماً في حفظ الآثار الدينيّة (تقرير عن جمعيّة قبس) 54
فاطمة خشّاب درويش

أنوارٌ تطوف حولها الأفئدة 60
تحقيق: كوثر حيدر

مناسبة: درب السبايا والذاكرة الشعبية 66
د. غسّان طه

مجتمع: "سلام فرمانده" صرخة جيلٍ مهدويّ(2) 70
السيّد أحمد إبراهيم صوليّ

أسرتي: أسئلةٌ لا يُحبّها الزوج 74
الشيخ محمّد الحْمُود

إضاءات فكرية: جهاد التبيين (3) 78
آية الله الشيخ عباس الكعبي

تسابيح جراح: يا زهراء!١ رفقاً بقلب أمّي- لقاء مع الجريح المجاهد علي مشهور أبو زيد (ذو الفقار) 83
حنان الموسويّ

أمراء الجنة: شهيد الدفاع عن المقدّسات الشيخ يوسف غازي المقداد (فداء علي) 88
نسرين إدريس قازان

حكايا الشهداء: سرّ الأربعين 92
هلا ضاهر

قصة: عُد إلى الجنّة 94
مبلّغ في الجبهات

شتلة: قطاف الزيتون 96
د. فلاح السعدي

وصية شهيد: الشهيد المجاهد حبيب علي قبلان 99

مناسبات العدد 100

حول العالم 102

آخر الكلام: لا يتجاوزها ظالم 112
نهى عبد الله

اخلع نعليك

الشيخ بسّام محمّد حسين

تعدّ المشاهد المشرّفة، التي حلَّ بثراها الأنبياء والأولياء عليهم السلام، أرضاً طاهرة مطهّرة، أمرنا الله تعالى برفع قدرها وإعلاء شأنها، لكونها من بيوت الله التي يُذكر فيها اسمه، قال تعالى: ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ* رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ**﴾ (النور: 36-37).

ورد في أدب زيارة الأئمّة عليهم السلام في البقيع: إذا أتيتَ القبر الذي في البقيع، فاجعله بين يديك، ثمّ تقول: "السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَئِمَّةَ الهُدى (...) طِبْتُمْ وَطابَ مَنْبَتُكُمْ، مَنَّ بِكُمْ عَلَيْنا دَيّانُ الدِّينِ، فَجَعَلَكُمْ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ الله أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيها اسْمُهُ، وَجَعَلَ صَلاتَنا عَلَيْكُمْ رَحْمَةً لَنا وَكَفَّارَةً لِذُنُوبِنا"[1].

وكما أنّ رفع شأن هذه البيوت يكون من خلال الاهتمام ببنائها وتشييدها وإعمارها من الناحية الماديّة، فكذلك يكون من خلال احترامها وإجلالها وتقديسها وإعلاء شأنها من الناحية المعنويّة.

ويُستفاد من قوله تعالى في خطابه لنبيّ الله موسى عليه السلام: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ (طه: 12)، أنّه يجب احترام كلّ مكان مقدّس، ومن مظاهر ذلك؛ خلع النعلين فيه، بل عند الاقتراب منه[2].

وهذا الاحترام لهذه الأماكن المقدّسة، إنّما نشأ من كونها بيوتاً انتسبت إلى الله تعالى، باعتبارها أماكن يُذكر فيها اسمه، وهو ما عطفته الآية الكريمة بعد الأمر برفعها؛ لأنّ الرفعة والعلوّ والعظمة هي لله تعالى أصالةً، ولا يشاركه فيها غيره إلّا بإذنٍ منه سبحانه[3]، وبهذا صار لها هذا الانتساب والشرف والقداسة، حتّى باتت من شعائر الله التي يجب تعظيمها واحترامها: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج: 32).

وعلى أساس هذا الأصل التوحيديّ لله تعالى، يـؤدّي زائرو الأماكن المقدّسة وقاصدو المشاهد المشرّفة أعمالهم وأفعالهم؛ فإنّهم يقصدون هذه الأماكن إيماناً منهم أنّ أهلها أحياءٌ عند ربّهم، يسمعون الكلام ويردّون السلام، وهم وسيلة إلى الله تعالى لنيل رحمته ورضوانه.

ومن هنا، يُعلم ما لبقاء هذه الأماكن والحفاظ عليها من دور مهمّ على مستوى بقاء معالم الدين، وارتباط المؤمنين برموزه وقادته، وزيادة منسوب المحبّة والمودّة للنبيّ والأئمّة عليهم السلام المنصوص عليها في الكتاب: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (الشورى: 23)، ممّا يقوّي جانب الاقتداء في أخلاقهم وجهادهم ومواقفهم.

كما أنّ لانتشار هذه المراقد، في العديد من البلدان الإسلاميّة، الدور الكبير الذي يساهم في تعزيز العلاقة بين المسلمين، وشدّ أواصر التآخي والتآزر فيما بينهم، بما يرسّخ مكانة أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حبل الله الذي يتحقّق فيه اعتصام هذه الأمّة من الفرقة والاختلاف.

نسأله تعالى أن يرزقنا في الدنيا زيارة محمّدٍ وآله عليهم السلام، وفي الآخرة شفاعتهم، وأن يعجّل فرجهم، إنّه سميع مجيب.

الهوامش

(1) الكافي، الكلينيّ، ج 4، ص 559.
(2) انظر: بحار الأنوار، المجلسيّ، ج 97، ص 125.
(3) الميزان، الطباطبائيّ، ج 15، ص 126.

كمال العقل في الحكومة المهدويّة (*)

آية الله الشيخ عبد الله جوادي الآمليّ

إنّ سعادة البشر لا تتحقّق إلّا في ظلّ هداية العقل النظريّ وإرشاد العقل العمليّ. وما لم يصل هذان العاملان إلى كمالهما اللائق، فلن تثمر شجرة الإنسانيّة المباركة ثمرها المطلوب. ولذا، يُلاحظ أنّ الهدف النهائيّ من إنزال الكتب وإرسال الرسل، هو ضمان سعادة البشر في مختلف شؤون حياتهم. والهدف النهائيّ من تشريع الأديان الإلهيّة، لا يقتصر على إنزال الوحي وإتمام الحجّة على العباد فحسب، بل ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾ (الأنفال: 42). هذا من بين الأهداف السامية أيضاً للدين.

● الشجرة الإنسانيّة

إنّ إيجاد مجتمع متحضّرٍ هو من الغايات العليا للدين، تنمو في ظلّه الشجرة الإنسانيّة؛ لتثمر العلم والتعقّل إلى جانب العدالة الشاملة لكلّ مجالات الحياة، حتّى توصل البشر إلى سعادتهم القصوى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾ (الصف: 9).

ولا ينبغي إغفال أنّ طلوع الشجرة الطيّبة للحياة البشريّة، لم يزل ولا يزال يهدّد الطواغيت ويتوعّد مصالحهم المستندة إلى الجور والجهل، فلذا كانوا وما زالوا ﴿**يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ**﴾ (الصف: 8).

إلّا أنّ شجرة السعادة الإنسانيّة ستؤتي أُكلها بعد قلع شجرة الجهل والجور الخبيثة، ويتنجّز ذلك الوعد الإلهيّ الحتميّ، وتتحقّق إرادة الله القاهرة في إطار حكومة نشر العلم وطمس الجهل، ويستظلّ العالم بظلّ دين التوحيد في جميع شؤون حياة البشر، ويكون آخر الحجج الإلهيّة هو من يقطف ثمار العلم والعدل والقسط، من أغصان شجرة الحياة المتشابكة.

وإثر ظهور شمس الحاكميّة المهدويّة، ينعتق العقل من أسر الهوى، وببركة وجوده المبارك عجل الله فرجه، تُثار دفائن العقول؛ لترتوي عندها القلوب العطشى من ماء الوحي. كما تتبدّل رذيلة الخسّة والدناءة في ظلّ هداية المهديّ عجل الله فرجه القائم بالحقّ بملكة الفضل والغنى، وتتحوّل القلوب آنذاك على يديه المباركتين وعاءً صالحاً؛ لتمتلئ أملاً ونشاطاً وإيماناً، وتتقبّل الفكر الصافي، وتتحرّك الدوافع الحيويّة النبويّة العلويّة في إطار التأديب الإلهيّ وتعاليم الوحي، فتبنى مدينة المبادئ الإنسانيّة.

- **مدينة المبادئ البشريّة**

إنّ الأُمّة التي تحيا في ظلّ دين واحد، وتحت إمامة آخر حجّة إلهيّة، لهي قادرةٌ على تأسيس مدينة المبادئ البشريّة، التي تنمو لتصل إلى قمّة العلم بدرجاته السبعة والعشرين. فأرقى ما يمكن أن تصل إليه البشريّة قبل الظهور، مع تقدّمها العلميّ والتقنيّ والاعتماد على مسار الوحي وأدوات التجربة، لا يتجاوز الدرجتين منه فحسب. عن مولانا أبي عبد الله عليه السلام قال: "العلم سبعة وعشرون جزءاً. فجميع ما جاءت به الرسل جزءان، فلم يعرف الناس حتّى اليوم غير [الجزئين] الجزءين. فإذا قام القائم أخرج الخمسة والعشرين جزءاً، فبثّها في الناس، وضمّ إليه [الجزئين] الجزءين، حتّى يبثّهما سبعةً وعشرين جزءاً"[1].

- **أربعون رجلاً**

كما سيرفع الحجّة عجل الله فرجه كلّ ضعف ونقص وذلّ عن شيعته؛ لتصبح قلوبهم كزبر الحديد، فيكون الرجل في قوّة أربعين رجلاً. عن مولانا عليّ بن الحسين عليه السلام قال: "إذا قام قائمنا أذهب الله عزّ وجلّ عن شيعتنا العاهة، وجعل قلوبهم كزبر الحديد، وجعل قوّة الرجل منهم قوّة أربعين رجلاً، ويكونون حكّام الأرض وسنامها"[2]. وروي عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: "فإذا وقع أمرنا وجاء مهديّنا عليه السلام، كان الرجل من شيعتنا أجرى من ليثٍ، وأمضى من سنانٍ"[3].

هذا ما سيكون عليه الحال في الدولة المهدويّة، سائلين الله عزّ وجلّ أن نكون من أنصار الإمام عجل الله فرجه، وأعوانه، والمستشهدين بين يديه.

الهوامش

(*) من كتاب: الإمام المهديّ الموجود الموعود عجل الله فرجه – الباب الثالث: من الظهور إلى المدينة الفاضلة – الفصل الثاني – بتصرّف.

(1) الخرائج والجرائح، الراوندي، ج 2، ص 841.
(2) الخصال، الصدوق، ص 541.
(3) بصائر الدرجات، الصفار، ص 44.

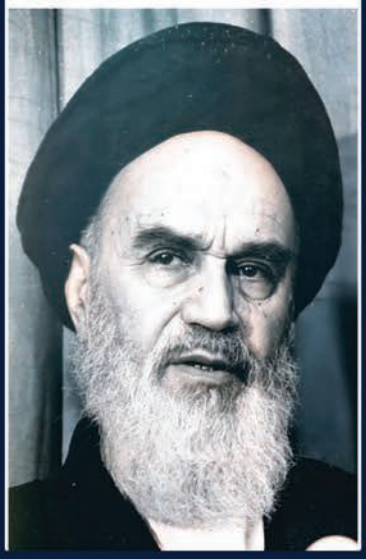

أقــرب طرق الـــوصـــول

اعلم أيّها العزيز، أنّ في السورة الشريفة (الحمد)، إشارةً إلى كيفيّة سلوك أربــاب المعرفة؛ فـإذا ارتقى السالك، وخرج من الحُجب النورانيّة والظلمانيّة، وأتمّ السير إلى الله في ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الفاتحة: 4)، فإنّه يصحو إلى مقامه تعالى ويتوجّه إليه. ومن هذه الجهة يقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ (الفاتحة: 5)، بتقديم ضمير (إيّا) و(كاف) الخطاب على ذاته وعبادته. وبما أنّ هذه الحالة تتطلّب الثبات، لكن يُتصوّر فيها حدوث زلّة، فإنّ السالك يطلب من الحقّ تعالى تثبيته ولزومه، بقوله: ﴿اهدِنَا﴾ (الفاتحة: 6)؛ أي ألزمنا الثبات.

● الصراط المستقيم

في عُرف أهل السلوك، المقصود من الهداية إلى الصراط المستقيم هو الهداية إلى أقرب طرق الوصول إلى الله؛ وهو طريق رسول الله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام، وقد فُسّر برسول الله وأئمّة الهدى وأمير المؤمنين عليهم السلام، كما ورد في الحديث أنّ رسول الله ﷺ رسم خطّاً مستقيماً، ورسم في أطرافه خطوطاً، وبيّن ﷺ أنّ هذا الخطّ الوسط المستقيم له؛ ولعلّ هذا هو المراد من (الأمّة الوسط) في قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**﴾ (البقرة: 143).

الوسطيّة مقام عظيم يختصّ بالكُمّل من أولياء الله. ولذا، ورد في الرواية أنّ المقصود من هذه الآية أئمّة الهدى عليهم السلام، كما قال الإمام الباقر عليه السلام ليزيد بن معاوية العجليّ: "نحن الأمّة الوسط، ونحن شهداء الله تبارك وتعالى على خلقه"[1].

● عشق الكمال

اعلم أيّها الطالب للحقّ وللحقيقة، أنّ الحقّ تبارك وتعالى، لمّا خلق نظام الوجود ومظاهره، خلقه على حسب الحبّ، بمقتضى الحديث القدسيّ الشريف: "كنت كنزاً مخفيّاً، فأحببتُ أن أُعرف، فخلقتُ الخلق لكي أُعرف"[2]، فأودع في فطرة جميع الموجودات الحبّ الذاتيّ؛ فجميع الموجودات، بتلك الجذبة الإلهيّة ونار العشق الربّانيّ تتوجّه إلى الكمال المطلق، وتطلب الجميل على الإطلاق وتعشقه. ثمّ جعل سبحانه لكلّ واحد منها نوراً فطريّاً إلهيّاً، يجدُّ له طريق الوصول إلى المقصد والمقصود. فذاك النور نور هداية الحقّ تعالى، وتلك النار نار التوفيق الإلهيّ، والسلوك الطريق الأقرب هو الصراط المستقيم. ولعلّ الإشارة إلى هذه الهداية وهذا السير وهذا المقصد هي الآية الشريفة: ﴿**مَا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ (هود: 56).

> **المقصود من الهداية إلى الصراط المستقيم هو الهداية إلى أقرب طرق الوصول إلى الله**

وليعلم، أنّ لكلّ موجود من الموجودات صراطاً ونوراً وهداية خاصّة به. وبما أنّ الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق، والإنسان جامع الموجودات، فصراط الإنسان أطول الصُرط وأظلمها. ولأنّه جامع مظهر الكمالات الإلهيّة المتقابلة منها على السواء (الرحمة والقهر)، فيكون صراطه أدقّ من جميع الصُرط.

● الهداية

إنّ للهداية مراتب ومقامات، نشير بطريق الإجمال إلى بعض مقاماتها:

1- نور الهداية الفطريّ.
2- الهداية بنور القرآن.
3- الهداية بنور الشريعة.
4- الهداية بنور الإسلام.
5- الهداية بنور الإيمان.
6- الهداية بنور اليقين.
7- الهداية بنور العرفان.
8- الهداية بنور المحبّة.
9- الهداية بنور الولاية.
10- الهداية بنور التوحيد.

ليعلم أنّ في كلّ مرتبة من هذه المراتب الصراط المستقيم وصراط المفرطين، الذين هم ﴿**المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ**﴾ (الفاتحة: 7).

ولكلّ صراط في كلّ مرتبة، طرفان: إفراط وتفريط، وغلوّ وتقصير. فيكون ﴿**المَغضُوبِ عَلَيهِمْ**﴾ هم طرف التفريط، أمّا ﴿**الضَّالِّينَ**﴾ فهم طرف الإفراط.

● فضل سورة الحمد

في ختام تفسير هذه السورة، نذكّر ببعض الروايات الشريفة التي بيّنت فضل هذه السورة المباركة:

- عن النبيّ ﷺ أنّه قال لجابر بن عبد الله الأنصاريّ (رض): "يا جابر، ألا أعلّمك أفضل سورة أنزلها الله في كتابه؟ فقال جابر: بلى بأبي أنت وأمّي يا رسول الله، علّمنيها. فعلّمه الحمدُ، أمُّ الكتاب، ثمّ قال ﷺ: يا جابر، ألا أخبرك عنها؟ قال: بلى بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أخبرني. قال ﷺ: هي شفاءٌ من كلّ داء إلّا السأم [الموت]"[3].

- عن الإمام الصادق عليه السلام: "لو قرأت الحمد على ميّت سبعين مرّة، ثمّ ردّت فيه الروح ما كان عجباً"[4].

الهوامش

(*) مستفاد من كتاب: الآداب المعنويّة للصلاة، الإمام الخمينيّ قدس سره، المصباح الثاني، الفصل الخامس.
(1) الكافي، الكلينيّ، ج 1، ص 191.
(2) تفسير الصراط المستقيم، البروجردي، ج 3، ص 316.
(3) بحار الأنوار، المجلسيّ، ج 89، ص 237.
(4) (م. ن.)، ص 257.

الجهاد في حياة السجاد عليه السلام

واجه الإمام السجّاد عليه السلام مرحلةً من أشدّ المراحل حساسيّة وخطورة؛ إذ اجتمعت في عصره -كما ذكرنا في العدد السابق- مختلف أشكال الفساد الأخلاقيّ والسياسيّ، مضافاً إلى الانحطاط الفكريّ، الذي كان في أوجه. ونتيجةً لذلك، وجد الإمام عليه السلام نفسه أمام مسؤوليّات عظيمة، حتّمت عليه تعليم الناس العلوم الدينيّة، ومسائل الإمامة، فضلاً عن إعلان إمامته.

وقد انصبّ جهد الإمام عليه السلام وعمله على الأمر الأوّل؛ أي تعليم الناس العلوم الدينيّة؛ لأنّ الظروف لم تكن تسمح له بإعلانه إمامته. كان يجب أن يُصلح دين الأمّة، ويهذّب أخلاق الناس، ويُخلّص الشعب من الفساد الذي كان سائداً آنذاك، ويوجّه الأمّة معنويّاً؛ ليرجع أساس الدين إلى الأمّة والمجتمع.

● الإمام عليه السلام والزهد

نلاحظ أنّ أكثر الكلام المنقول عن الإمام السجّاد عليه السلام هو في الزهد، وحتّى في بداية كلامه وخطبه التي تتضمّن معنى سياسيّاً، كان يبدأ الكلام بالزهد، حيث يقول عليه السلام: "إنّ علامة الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة..."[1].

كانت كلمات الإمام عليه السلام تحمل بين طيّاتها الزهد والمعارف الإسلاميّة، التي كان يطرحها، ويُبيّنها من خلال الدعاء؛ لأنّ الظروف الصعبة والضغوط التي كانت مسيطرةً على الشعب، لم تكن تسمح للإمام السجّاد عليه السلام أن يتكلّم بطلاقة وأن يطرح آراءً بصورة صريحة وواضحة، فليست السلطة وحدها المانعة، وإنّما كان الناس أيضاً يرفضون هذا؛ كان المجتمع قد أصبح ضائعاً، وكان من الواجب إصلاحه.

> **كلمات الإمام عليه السلام كلّها كانت تحمل بين طيّاتها الزهد والمعارف الإسلاميّة**

● بناء الكوادر

كذلك، نجد أنّ الإمام السجّاد عليه السلام ذكر مسألة بناء الكوادر وتهيئتهم في كلامه وأحاديثه؛ نُقل حديث طويل عنه عليه السلام في كتاب (تحف العقول) إضافة إلى مجموعة أحاديث أخرى يُبيّن مضمونها وطريقة الخطاب فيها ما كان يقصده الإمام السجّاد عليه السلام ويفعله، وسنرى من خلال ثلاثة أساليب، كيف كان يتوجّه إلى الناس في خطابه:

1- **عامّة الناس:** عندما كان يخاطب عامّة الناس، كان يبدأ بعبارة: "يا أيّها الناس". ومن خلال حديثه، كان يشير عليه السلام إلى جُملة من العلوم والمعارف الإسلاميّة؛ نذكر منها: موت الإنسان، والسؤال في القبر، والله والإمام. يُلاحظ في هذا الخطاب نوعٌ من الرفق والرقّة، وهو يناسب عوامّ الناس المراد تبليغهم آنذاك.

2- **الخواصّ:** ثمّة أسلوب آخر يبدأ بنوع مختلف من الألفاظ، ويُفهم من مضمونه أنّ الخواصّ هم المقصودون فيه، حيث يبدأ قوله عليه السلام بـ"كفانا الله وإيّاكم كيد الظالمين وبغي الحاسدين وبطش الجبّارين، أيّها المؤمنون، لا يفتنكم الطواغيت"[2]؛ فلا يخاطب الحديث هنا عامّة الناس، وإنّما يخاطب فئة خاصّة منهم.

3- **خاصّة الخواصّ:** ثمّة نوع ثالث من أساليب الخطاب يُبيّن أنّ المقصودين

به هم خاصّة الخواصّ من الناس وزبدتهم، لعلّهم الأصحاب المطّلعون على أسرار الإمامة وهدف مساعي الإمام عليه السلام آنذاك، ومن زمرة المحافظين على أسرار الإمامة. يبدأ الخطاب بهذه الألفاظ: "إنّ علامة الزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة، تركهم كلّ خليط وخليل، ورفضهم كلّ صاحب لا يريد ما يريدون"[3].

ويمكن أن نحتمل ونقدّر أنّ الإمام السجاد عليه السلام، خلال هذه المدّة، كان له نوعان أو ثلاثة أنواع من أساليب الحديث التي تتضمّن قيماً وتعاليم إسلاميّة؛ ففي بعضها أشار عليه السلام إلى النظام الحاكم وطواغيت ذلك الزمان، وفي بعضها الآخر اكتفى بالإشارة إلى المسائل والمفاهيم الإسلاميّة.

● ثمرة جهاد الإمام عليه السلام

هكذا كانت حياة الإمام السجّاد عليه السلام، حيث استطاع، خلال 35 سنة، أن يخلّص الناس الجهلة وينجيهم من براثن شهواتهم من جانب، ومن تسلّط النظام الحاكم المتجبّر، وشباك علماء السوء، وعملاء البلاط الحاكم من جانب آخر. واستطاع كذلك أن يُربّي ثلّةً مؤمنةً وصالحةً، تصلح أن تكون أساساً للعمل في المستقبل.

الهوامش

(*) بحث لسماحة وليّ أمر المسلمين دام ظله بتاريخ 2016م.

(1) تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، الحرّاني، ص 272.

(2) (م. ن.)، ص 252.

(3) (م. ن.)، ص 272.

تفسير سورة العصر(1)(*)

الإمام المغيّب السيّد موسى الصدر (أعاده الله ورفيقيه)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾ (سورة العصر).

صدق الله العلي العظيم

في زمن الرسول ﷺ، لم يكن أصحابه ليتفرّقوا بعد اجتماعهم، إلّا بعد أن يتلو أحدهم سورة ﴿وَالْعَصْرِ﴾؛ لأنّ هذه السورة ممَّا يشدّ العزيمة، وهي من الشعارات التي كان من اللازم الانتباه إليها دائماً. فالمعنى الظاهريّ لتفسير السورة واضح؛ ولكن ما هو المعنى العميق لهذه السورة؟

تُستخدم كلمة العصر في أكثر من معنى: العصر مقابل الظهر؛ أي آخر النهار، والعصر بمعنى الدهر والأيّام؛ مثل: عصر الجاهليّة الأولى، وعصر النبيّ ﷺ، والعصر مصدر من (عَصَرَ)، (يَعْصِرُ)؛ بمعنى الضغط على الشيء. فما هو المقصود من القسم الذي ابتدأت به السورة المباركة؟

- **القسم بالمقدّسات**

﴿وَالْعَصْرِ﴾؛ نحن نُقسم بالأشياء والأشخاص المقدّسين والمحترمين:

نُقسم بالله، وبرسوله ﷺ، وبـالأعـزّاء. فهل العصر محترم ومـقـدّس عند الله؟

ورد الـقـسـم في القرآن الكريم في أكثر مـن أربـعـيـن موضعاً، والقسم القرآنيّ يختلف عـن الـقَـسَـم الـذي يُنشئه الإنـسـان، فنحن نقسم بالله، وبرسوله ﷺ، وبكتبه، وبملائكته، لكنّ القسم في القرآن ليس كذلك؛ فهو قسمٌ بالموجودات السماويّة والأرضيّة، يقول تعالى مثلاً: ﴿**وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا**﴾ (الشمس: 1)؛ إنّه يقسم بالشمس، ﴿**وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا* وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا* وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا* وَالسَّمَاء وَمَا بَنَاهَا* وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا* وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا**﴾ (الشمس: 2-7).

● لماذا يُستخدم القسم؟

يُستخدم القسم لسببَين:

1- **إثبات صحّة القول:** قد يكون القسمُ تأكيداً على صحّة قولٍ ما، مثلاً: حينما أريد أن أقول شيئاً وأؤكّده لك، أقول: "والله"، أو "بحياة النبيّ محمّد ﷺ"، لذلك، فالمعنى المباشر للقسم أو اليمين العرفيّ؛ أن أجعل شيئاً مقدّساً بيني وبينك؛ ضمانةً وإثباتاً لصدقي.

2- **قداسة المقسوم به:** أمّا المعنى الثاني للقسم، فهو لفت نظر السامع إلى قداسة المقسوم به؛ فعندما يقول الله تعالى: ﴿**وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ* وَطُورِ سِينِينَ* وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ**﴾ (التين: 1-3)، ثمّ يسرد ما يريد قوله، عندها يشعر المستمع أنّ هذه الأمور التي يُقسم بها الخالق مقدّسة؛ أي التين والزيتون مثلاً، وإلّا فلماذا يُقسم بها؟ ولأجل أيّ سبب يريد القرآن الكريم أن يلفت المستمع أو القارئ إلى قداسة التين، والزيتون، والضحى، والعصر، والشمس، والليل، والنهار؟

يريد الإسلام أن يؤكّد للبشر -بأشكال مختلفة من البيان، وبطرق متعدّدة من التعبير- أنّ كلّ ما حولهم من الموجودات مقدّس. ليس في الكون أمرٌ حقير، أو خفيف، أو بعيد عن الله، ولهذا نجد أحياناً أنّه يقول إنّ الشمس والقمر والنجوم كلّها ساجدةٌ لله: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ**﴾ (الحج: 18)، ويقول أيضاً إنّ كلّ ما في الكون مسبّحٌ لله: ﴿**يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ**﴾ (الجمعة: 1)؛ "ما" وليس "من"؛ أي كلّ ما في السماوات.

> **إنّ تقديس الأشياء ليس محاولةً لعبادتها، بل لتكريمها**

أحياناً يقول: ﴿**وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ**﴾ (الرعد: 13)؛ الرعد يسبّح، وأحياناً أخرى يقول: ﴿**وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ**﴾ (النور: 41)، وكذلك الطير يصلّي ويسبّح.

إنّ تقديس هذه الأشياء ليس محاولةً لعبادتها، بل لتكريمها. هذه النظرة القرآنيّة إلى الموجودات الكونيّة هي حقل من الحقوق التربويّة في الإسلام.

● التربية الدينيّة

قد تكون الغاية الأساس من القسم بالموجودات الكونيّة، هي لفت نظر البشر إلى قداسة هذه الأشياء. والمقصد من القداسة هو التربية الدينيّة التوحيديّة، حتّى نشعر -نحن البشر- أنّنا لسنا وحدنا في هذا العالم في خطّنا الدينيّ التوحيديّ، بل نحن في هذا الكون مع السماء، والأرض، والأشجار، والجبال، والرعد، وأمواج البحر، وحركة الأوراق في الأشجار، وكلّ هذه الأشياء في الكون ساجدةٌ لله، ومسبّحةٌ له، تصلّي له بشكلٍ من الأشكال.

● موجودات سالكة في الخطّ الإلهيّ

بنتيجة هذه النظرة الكونيّة، يصبح الكون كلّه بالنسبة إلى الإنسان محراباً لله، وهو جزءٌ من هذه المجموعة؛ فلا ينظر عندها إلى الموجودات الكونيّة نظرة احتقار، رغم أنّها أشياء جامدة، يدرك الإنسان أنّها تسجد لله وتسبّح له؛ فالسجود يعني غاية الخضوع، والموجودات الكونيّة خاضعةٌ لله ومطيعة للأوامر الإلهيّة إطاعةً مطلقة. يدلّ التسبيح على التنظيم؛ فكما أنّ

البناء الضخم يشهد على خبرة المهندس، هكذا كلّ ذرّة من ذرّات الكون، تشهد على عظمة الله، وعدم النقص في ذاته تعالى.

إذاً، الموجودات الكونيّة موجودات سالكة في الخطّ الإلهيّ، عبر الطريق الذي خصّصه الله لها. فلو كنّا نسلك سبيل التوحيد والإيمان والسير نحو الله، فنحن عندها مع الكون؛ أي مع السماء، والأرض، والنجوم، والبحار، والجبال، والرعد، والعواصف، فكلّ شيء في موكبنا وفي خطّنا.

تتمّة تفسير السورة في العدد المقبل بإذن الله.

الهوامش

(*) مسيرة الإمام السيّد موسى الصدر، ج 10، سورة العصر، الجزء الثاني، ص 299، بتصرّف.

التربيـة علـى احتـرام المقدّسـات(*)

الشهيد السيّد عبّاس الموسويّ (رضوان الله عليه)

تتكرّر مشاهد هتك الحرمة الإنسانيّة، وسببها الأساس أنَّ الإنسان عندما أمره الله عزَّ وجلَّ أن يُحصّن حرماته ومقدّساته، لم يلتزم بتحصينها؛ فلو التزم بذلك، وبنى كيانه ونظامه ووجوده على هذا الأساس، لما تمكّن حاكمٌ من ارتكاب جريمة.

- **رسول الله ﷺ أوّل الداعين إلى حماية المقدّسات**

في بداية رسالته في مكّة، طلب رسول الله محمّد ﷺ من المسلمين المؤمنين، الذين التزموا معه -وهم قلّة: خديجة، وعليّ، وفلان، وفلان- حفظَ المقدّسات الدينيّة؛ فقال لهم: "قِبلتكم القدس والمسجد الأقصى". ثمّ عندما انتقل إلى المدينة المنوّرة، أراد الله تبارك وتعالى أن يقول لنبيّه الأكرم ﷺ: لا يمكن أن تسلّم الرسالة، أو تحقّق نجاحاً، إلّا بعد أن تُحفظ الكعبة المشرّفة؛ وعليه، أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن تكون القِبلة هي الكعبة المشرّفة؛ فأصبح المسلم -على مستوى نظرة التقديس- مرتبطاً بالمسجد الأقصى والقدس الشريف، مضافاً إلى ارتباطه بالكعبة المشرفة.

وأخذ رسول الله ﷺ يوجّه الناس ويربّيهم ويدعوهم إلى احترام هذه المقدّسات، ويُلفِتهم إلى ضرورة تحمّل مسؤوليّاتهم تُجاهها. وهذا ما حصل؛ بقي المسلم يجاهد في سبيل الله، وهو يتطلّع إلى مكّة، حتّى حرّرها من المشركين، ثمّ بقي هدف الأمّة الإسلاميّة مُنصبّاً على تحرير القدس. هذه الرؤية بقيت مستمرّةً لفترة طويلة من الزمن؛ ففي أيّام صلاح الدين الأيوبيّ، اجتمعت الشعوب الإسلاميّة من أقصى بلاد المسلمين، تحت عنوان "تحرير القدس" و"يا لثارات القدس"! وقد تمكّنوا فعلاً من تحرير القدس.

- **الإمام الخمينيّ قدس سره يتصدّى لهتك المقدّسات**

لقد سار الإمام الخمينيّ قدس سره على نهج النبيّ محمّد ﷺ، وكان تلميذاً

مستفيداً من سيرته العطرة في مجالاتها كافّة؛ فأَوْلى مسألة المقدّسات والرموز الدينيّة عنايةً خاصّة؛ كي تصبح هي المسألة والقضيّة الأهمّ بنظرنا، كمسلمين، فكان له مواقف في هذا الشأن لا يزال صداها مستمرّاً حتّى وقتنا الحاضر. فبعد أن ربّى الإمام قدس سره شعبه المسلم في إيران، بدأ بتربية خاصّة على مستوى العالم الإسلاميّ أجمع؛ أراد أن يُربّي المسلمين في العالم كلّه، على حفظ مقدّساتهم؛ كيف يُحفظ القرآن؟ كيف يُحفظ رسول الله ﷺ؟ كيف تُصبح هذه المقدّسات الأساسية أساساً في حياة المسلم؟ فلا يسمح بأن تُهتك حرمة مثل هذه المقدّسات. نذكر بعض المواقف:

أخذ رسول الله ﷺ يوجّه الناس ويربّيهم ويدعوهم إلى احترام هذه المقدّسات، وإلفاتهم إلى ضرورة تحمّل مسؤوليّاتهم تُجاهها

1- رسول الله ﷺ أشرف الأقداس:

عندما أفتى الإمام قدس سره فتواه الشهيرة حول سليمان رشدي، أراد أن يُربّي العالم الإسلاميّ بأكمله؛ بمعنى: إذا كنتم تريدون أن تُحفظوا كمسلمين في العالم، ثمّة بوابة لحفظكم، وهي أن تتربّوا على حفظ مقدّساتكم؛ فعندما تحفظون هذه المقدّسات، تصبح لكم كرامة، ويصبح لكم موقعٌ بين الأمم، وتصبحون القوّة الثالثة، بل تصبحون، مستقبلاً، القوّة الوحيدة.

ماذا يُمثّل رسول الله ﷺ بالنسبة إلى الإسلام؟ يُمثّل قدس الأقداس، وأشرف المقدّسات؛ وإذ بهذا الرسول الأكرم ﷺ يُهان ويُشتم! فهل كان المطلوب من الجمهوريّة الإسلاميّة أن تسكت؟ ولا سيّما أنّ الأسلوب الذي اتّبعه هذا الكتاب، والذي خُطّط له، كان أسلوباً خطيراً، وقد تبنّاه الكثير من الكُتّاب والمفكّرين، وحصلت دعوات ضخمة لقراءته في المجامع العامّة؛ من أجل إهانة رسول الله ﷺ -والعياذ بالله-. هذا قمّة في الهتك، وقمّة في عدم الاحترام!

الإمام قدس سره، وهو قائد هذه الأمة ومُربّيها، أراد أن يدفع المسلمين إلى تحمّل مسؤوليّاتهم تُجاه هذه القضيّة. وفعلاً، انتفضت الشعوب في العالم

الإسلاميّ بأكمله، وعمّت المظاهرات في نيويورك، وباريس، ولندن، وغيرها من العواصم. وعلى الرغم من أنّ الحُكّام لم يستطيعوا اتّخاذ مواقف جديّة، إلّا أنّهم منعوا دخول هذا الكتاب إلى بلدانهم، كان هذا أضعف الإيمان. ما معنى هذا؟ معناه بداية تربية جديدة على تحمّل المسؤوليّات تُجاه المقدّسات الإسلاميّة، وتُجاه احترامها وصيانتها.

2- **مكّة قِبلة المسلمين:** عندما أقدم آل سعود على هتك حرمة بيت الله الحرام، وارتكاب مجزرة الحجيج في مكّة المكرّمة[1]، وجّه الإمام قدس سره أنظار المسلمين إلى مكّة والمدينة، وهذا التوجيه ليس توجيهاً منفصلاً عن الخطّة العامّة المدروسة التي خطّط لها الإمام قدس سره ومارسها، والتي أراد من خلالها توعية الشعوب المسلمة، أنّكم إذا كنتم -كمسلمين- تريدون أن تقوم لكم قائمة، فهذه مقدّساتكم، فكّروا كيف يجب أن تحترموها وتحفظوها، وكيف يجب أن تتحمّلوا مسؤوليّاتكم تُجاهها.

3- **قدس الأقداس:** اجتمعت مجموعة من اليهود الصهاينة من هنا وهناك، وبنت لنفسها قوّة أساسيّة في العالم، بسبب بعض المنطلقات العقائديّة التي انطلق منها هؤلاء شذّاذ الآفاق، واجتمعوا من أجلها في القدس التي جعلوها من مقدّساتهم فقط، وليس لأيّ دولة أخرى حقّ فيها. وعندما أرادوا أن يحفظوا قدسيّتها، شكّلوا قوّةً معادية شرسة لهذه الغاية! (إضافة إلى غايات أخرى جمعتهم في القدس). أمّا نحن، أكثر من مليار مسلم[2] على مستوى الديانات والجهات، والذين نستطيع أن نكون أكبر فئة وأمّة في العالم، من حيث العدد والامتداد الجغرافيّ والثروات والخيرات؛ فكلّ الثروات تتركّز في مناطقنا، لكن ما جعلنا الأمّة الأضعف التي يُستخفّ بها هو أنّنا لم نحفظ أنفسنا، ولم

نبنِ كياننا الجامع والوحدويّ، فالطريق إلى بناء أنفسنا وأمّتنا وكياننا هو الارتباط الوثيق بهذه المقدّسات.

> **عندما يتربّى المجتمع المسلم على حرماتٍ، ومقاييس، ودساتير معيّنة، يصبح محصّناً من الاختراقات مهما كانت كبيرة**

● حراك الأمّة بتحريك قضاياها

ما هي القضيّة التي يمكن أن تحرّك كلّ هؤلاء المسلمين في العالم، غير قضاياهم الدينيّة؟ فلو أنَّ الإمام الخمينيّ قدس سره أثار أيّ مسألة من المسائل، غير رسول الله صلى الله عليه وآله، أو غير المقدّسات الإسلاميّة الأساسيّة، هل كان ليُحرّك من خلاله العالم الإسلاميّ بأكمله؟ هل ثمّة مسائل وقضايا تثير مشاعر الأمّة كلّها، وتُحرّك أفكارها وأحاسيسها؟ نعم، من خلال هذه المحرّكات العامّة، تستطيع أن تُحرّك الأمّة، حتّى تمارس هذه الأخيرة دورها الأساسيّ.

ولذلك، بدأ الإمام قدس سره يُحرّك هذه القضايا الكبيرة والأساسيّة على مستوى المسلمين جميعاً؛ فلا يستطيع مسلم في العالم أن يقول: لا علاقة لي بها، ولا يستطيع المسلم العربيّ أو الفارسيّ أو التركيّ وغيره، أن يتنصّل من مسؤوليّاته تُجاه القدس، وأيضاً تُجاه رسول الله صلى الله عليه وآله، أو تُجاه مكّة. إنّ قيام المظاهرات في تركيا، ودول أوروبا، وأميركا، وأفريقيا، وآسيا، نصرةً للرسول صلى الله عليه وآله، إثباتٌ لقضيّة: إذا أردت أن تُحرّك أمّة، يجب أن تحرّكها من خلال تحريك قضاياها الأساسيّة. وهذا ما فعله الإمام الخمينيّ قدس سره.

● أعظم مجتمع بشريّ

رسول الله صلى الله عليه وآله هو من بنى أوّل مجتمع إسلاميّ، والذي أصبح مجتمع دستور وقانون ونظام وكتاب؛ ونتيجة لذلك، أصبح كلُّ فردٍ في هذا المجتمع يعيش عقليّة هذا الدستور، ويتحرّك في الحياة على أساسه؛ ولذلك أصبح هذا المجتمع -إلى حدٍّ ما- مرشّحاً حتّى لمعاقبة حكّامه ومحاكمتهم.

عندما يتربّى المجتمع المسلم على حرماتٍ ومقاييس ودساتير معيّنة، يصبح محصّناً من الاختراقات، مهما كانت كبيرة. ولو ظلَّ الحكّام بعد أهل البيت عليهم السلام، يوجّهون الناس، ويربّونهم على المقاييس والتحصينات الإسلاميّة، لأصبح لدينا أعظم مجتمع بشريّ، ولأصبحنا نجد المثل الأعلى على المستوى الإنسانيّ.

الهوامش

(*) من ندوة للسيّد عبّاس الموسويّ (رضوان الله عليه)، تاريخ 1989/3/12م.

(1) مجزرة الحجّ عام 1987م.

(2) يقدّر عدد المسلمين اليوم بداية العام 2022م نحو 1.90 مليار مسلم.

الجانب الإعلاميّ في الحركة الحسينيّة (2)(*)

سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله)

لا يمكن فصل الدور الإعلاميّ عن حركة الإمام الحسين عليه السلام قبل معركة كربلاء، وخلالها، وما بعدها، لما له من أهميّة بالغة في بيان الحقائق ودفع الافتراءات والأكاذيب.

فبعد أن تناولنا حركة الإمام عليه السلام الإعلاميّة في العدد السابق، يبقى أن نترجم ذلك في واقعنا الحاليّ، في كيفيّة الاستفادة منها في مواجهة الأضاليل الإعلاميّة، خصوصاً ما تبثّه شبكات التواصل الاجتماعيّ.

- **ماذا نستفيد من معركة الإمام عليه السلام الإعلاميّة؟**

إنّ لمعركة الإمام الحسين عليه السلام الإعلاميّة فوائد جمّة ينبغي الوقوف عندها، وهي كالآتي:

1- عدم الاستهانة بالحرب الإعلاميّة والنفسيّة التي تُشنّ على المؤمنين والمجاهدين والمقاومين والمظلومين في كلّ مكان من العالم؛ فهذه الحرب جزءٌ من معركة العدوّ التي يخوضها إلى جانب القتال والعسكر والقصف والاغتيال.

2- الاستفادة من كلّ الإمكانات والفرص والقدرات المتاحة في الجانب

الإعلاميّ والتبليغيّ، وهذا جزء يجب أن يكون أساسيّاً في المعركة التي نخوضها، إلى جانب الناس والرأي العام في زماننا هذا، خصوصاً أنّ ثمّة إمكانات هائلة، وتطوّراً تكنولوجيّاً، وتقنيّات كثيرة يجب أن يُستفاد منها جميعها.

3- مواجهة الحرب النفسيّة والإعلاميّة القائمة على: الكذب والافتراء والتزوير والتشويه وتحريف الوقائع وتسقيط القرآن الكريم، الممتدّة منذ زمن النبيّ ﷺ إلى يومنا هذا، عن طريق تحصين أنفسنا؛ فلا تؤثّر فينا هذه الحرب، ولا تزلزلنا، ولا تدفعنا إلى الشكّ، والتردّد، والضياع، والتيه. ولذلك، من جملة الوسائل القرآنيّة في المواجهة هي قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾ (الحجرات: 6)؛ يخاطب الله سبحانه وتعالى المؤمنين وأصحاب النبيّ ﷺ والمجاهدين والمقاومين في كلّ مكان، وهم غير معصومين ويمكن أن يخطئوا، فيطلب منهم أن يتبيّنوا، وأن لا يحكموا على أيّ خبر سمعوه قبل أن يتأكّدوا منه.

إذا أرادت الحالات الإيمانيّة والجهاديّة في عالمنا ومنطقتنا أن تصدّق كلّ ما يُشاع من أخبار وأقوال واتّهامات، فإنّها ستتلاشى خلال أيّام قليلة، وستفقد وجودها ومعنويّاتها وآمالها وثقتها بنفسها. لذلك، فإنّ الخطوة الأولى في هذا الطريق هي التحصين؛ فعندما نسمع أيّ خبر، سواء كان يتعلّق بنا أو بغيرنا، لا يجوز أن نقبله كيفما كان، خصوصاً أنّنا نعيش في زمنٍ يشيع فيه الاتّهام والكذب والتزوير والتشويه،

إذا أرادت الحالات الإيمانيّة والجهاديّة في عالمنا ومنطقتنا أن تصدّق كلّ ما يُشاع من أخبار وأقوال واتّهامات، فإنّها ستتلاشى خلال أيّام قليلة

فكيف إذا كانت هذه الأخبار تأتينا من جهة معادية ومتآمرة، تتمنّى فناءنا من الأساس؟! من هنا، لا يصحّ أن نصدّق كلّ ما نسمعه، أو أن نقبله، أو أن نبني عليه، بل يجب أن نستبين، ونحقّق، وندقّق.

4- اعتماد أسس وقواعد واضحة في مواجهتنا الإعلاميّة، سواء كانت دفاعاً أو هجوماً؛ فالجميع مسؤولون عن شرح معطيات الموقف وحيثيّاته للناس وللرأي العامّ.

5- التحلّي بمنطق قويّ نقدّمه للناس، يستند إلى استدلال، وبرهان، وحجّة؛ لأنّنا نريد أن يصبح الناس قادرين على التحليل والفهم وتقدير المواقف. وهذا ما نسمّيه بـ"البصيرة"، إذ ليس المطلوب أن يقبل الناس كلّ شيء كيفما كان، بل المطلوب أن يعرفوا الأسس، والقواعد، والمباني، والأدلّة، والحجج، والمنطق، والأهداف، والضوابط، حتّى تتكامل هذه المسيرة بكلّ مستوياتها.

6- بناء الموقف على أساس الحقّ، والصدق في نقل الوقائع؛ فلا نزوّر، ولا نحرّف الحقائق، ولا نخترع وقائع، ولا نفتري على أحد، ولا نتّهم أحداً بلا دليل، ولا ننساق إلى الافتراءات، ولا نكون سبّابين ولا شتّامين.

● الإمام عليّ عليه السلام في صفّين

في حرب صفيّن، التي كانت حرباً طويلة ومؤلمةً وقاسية، كان جنود معاوية يشتمون أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام وجيشه، فما كان من بعض قادة أمير المؤمنين عليه السلام وجنوده إلّا أن ردّوا على الشتائم بالشتائم. ومع أنّ تصرّفهم ذاك كان في موضع الدفاع عن النفس، ولكنّ الأمير عليه السلام جمعهم، وقال لهم، بحسب ما نقله الشريف الرضيّ: "ومن كلام له عليه السلام، وقد سمع قوماً من أصحابه يسبّون أهل الشام أيّام حربهم في صفّين: **إِنِّي أَكْرَه لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ، ولَكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ وذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ كَانَ أَصْوَبَ فِي الْقَوْلِ وأَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ، وقُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ...**"؛ أي أنّكم كان يجب أن تصفوا الحال، وتتحدّثوا بالمنطق وبالاستدلال، فذلك أفضل وأبلغ في العذر، يتابع عليه السلام: "**اللَّهُمَّ احْقِنْ دِمَاءَنَا ودِمَاءَهُمْ، وأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وبَيْنِهِمْ، واهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مَنْ جَهِلَه، ويَرْعَوِيَ عَنِ الْغَيِّ والْعُدْوَانِ مَنْ لَهِجَ بِه**"[1]؛ وكان من الأفضل بدل سبّهم وشتمهم، تعريفهم بالحقّ.

● وسائل التواصل: خطر محدق

أصبحت شبكات التواصل الاجتماعيّ تشكّل خطراً كبيراً على الجميع؛ فكلّ واحد منّا اليوم صار لديه إذاعة وتلفزيون وجريدة ووكالة أنباء، بالصوت والصورة، وهو جالس في بيته.

هذا تطوّر لم يحصل في تاريخ البشريّة سابقاً، وهو يتيح للجميع أن يكونوا جزءاً من الجبهة الإعلاميّة؛ هجوماً ودفاعاً، سواء في جبهة الصديق أو في جبهة العدوّ.

● شبكات تساهم في الخراب

إنّ المطلوب من بيئة المقاومة وجمهورها أن يكونوا على درجةٍ عالية من الوعي، والحرص، والبصيرة، والمسؤوليّة. من هنا، نشدّد على ما يأتي:

1- يجب أن نكون صادقين مع أنفسنا ومع الناس، ونعترف أنّنا غير قادرين على ضبط شبكات التواصل الاجتماعيّ تماماً، وأن لا نطالب الآخرين بذلك.

2- لا تتحمّل قيادة حزب الله مسؤوليّة ما يصدر على شبكة التواصل الاجتماعيّ، سواء من جمهورها وبيئتها أو من أيّ بيئةٍ أخرى، وليست قيادتنا المعنيّة بإعطاء القرار لأولئك الذين يتسابقون في الردّ والتعليق.

3- يتحمّل كلّ الإخوة والأخوات في هذا الجمهور، وهذه البيئة، مسؤوليّة

> **لا يصح، في لحظة الغضب والانفعال، أن يعمد أحد إلى إطلاق رأي أو موقف شخصيّ، ويقول كلّ ما يحلو له**

القرار الذي يتّخذونه عبر هذه الشبكات، وتبعاته؛ فلا يصح، في لحظة الغضب والانفعال، أن يعمد أحدٌ إلى إطلاق رأي أو موقف شخصيّ، ويقول كلّ ما يحلو له، فهذا خطأ كبير.

ننتمي كلّنا إلى جبهة واحدة ومسيرة مُشرّفَة، فما يقوم به أحدنا ينعكس علينا جميعاً؛ وعلى هذه المقاومة كذلك.

- **قوّتنا في أخلاقنا**

أتمنّى من المسؤولين في حزب الله والعلماء والكوادر، فضلاً عن أفراد هذه البيئة، أن ينتظروا التوجيه قبل إطلاق أيّ موقف؛ فأحياناً تكون المصلحة في السكوت وعدم الردّ على كلّ ما يُشاع. وإذا كان ثمّة من يريد الردّ، فليكن ذلك في إطار أدبيّاتنا وأخلاقنا؛ فالسُّباب والشتم والتجريح الشخصيّ ليس علامة قوّة أبداً، حتّى لو كان نتيجة تنفيس احتقان، وإنّما هو علامة ضعف؛ فالضعيف هو من يسبّ ويشتم، أمّا القويّ فلا يحتاج إلى اللجوء إلى ذلك، بل يناقش ويطرح أفكاره بهدوء.

- **أئمّتنا عليهم السلام قدوتنا**

إنّ جزءاً أساسيّاً من معركة كربلاء وحركتها كان التواصل مع الناس، والاتّصال، والعلاقات العامّة. وعلى الرغم من كلّ المظلوميّة التي تعرّض لها الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام، فهل صدرت من الإمام الحسين عليه السلام أو من الإمام زين العابدين عليه السلام أو من السيّدة زينب عليها السلام ولو كلمة واحدة خارج السياق الأخلاقيّ والأدبيّ؟! طبعاً لا، مع أنّ الموقف كان قمّة المظلوميّة والانفعال، والغضب، والغربة.

هؤلاء أئمّتنا الذين يجب أن نقتدي بهم، وهذا جزء من المعركة التي تحتاج إلى انضباط، كما هو الحال في العسكر تماماً؛ إذ على المقاوم أن يكون منضبطاً حتّى يفوّت فرصة العدوّ في إحداث الفتنة، والانسياق نحو حرب داخليّة في البلد.

الهوامش

(1) نهج البلاغة، خطب الإمام عليّ عليه السلام، ج 2، ص 185.

من أحكام البيئة (2): المياه

الشيخ علي معروف حجازي

سخّر الله كلّ ما في الوجود لخدمتنا، فجعل عناصر الطبيعة كلّها طوع يدينا، شرط أن نُحسن استخدامها بالشكل الذي لا يُلحق بها الضرر.

الهواء، هو أول هذه العناصر التي تناولنا أحكامها في العدد السابق. وفي هذا المقال، بعض الأحكام المتعلّقة بعنصر المياه.

● رمي النُّفايات والمُخَلّفات في البحر

لا يجوز رمي النفايات ومُخلّفات الموادّ الكيماويّة والنفطيّة في البحر فيما إذا كان ذلك مضرّاً بالأمن البيئيّ للآخرين، أو يُحدث خللاً في الظروف البيئيّة للحيوانات والنباتات دون مبرّر. وأجلى مصداق لهذه المسألة هو البحارُ، والبحيرات، والخلجان، والمحيطات، التي تُعدّ بيئةَ عيشِ الكثير من الحيوانات التي خلقها الله؛ فالكائنات البحريّة هي من المصادر المهمّة لتأمين الموادّ الغذائيّة للإنسان، وعليه، فإذا كان هذا العمل يضرّ بالبحار وبالكائنات البحريّة، فهو حرام.

● تكرير مياه الصرف الصحّيّ

1- متى يحكم بطهارتها؟

لا يُحكم بطهارة مياه الصرف الصحّيّ لمجرّد تصفيتها وتكريرها، حتى وإن أصبحت غير مضرّة من الناحية الطبّيّة والصحّيّة. وكي تصبح محكومة بالطهارة، لا بدّ من اتصالها بالماء الكرّ، بل على الأحوط وجوباً أن تمتزج به؛ لذا فبعد تصفية الماء وتجميعه، يوصل بأنبوب متّصل بشبكة الماء المتّصلة بماء كرّ (الكرّ يعادل نحو 384 ليتراً)، على نحو يختلط به ويمتزج معه، ففي هذه الحالة يصير طاهراً ولا إشكال في شربه أيضاً.

> **سقي المحصولات الزراعيّة بمياه الصرف الصحّيّ، أو وضع السماد الطبيعيّ النجس عند آصالها، لا يوجب نجاسة منتجاتها**

2 - متى يصحّ استخدامها للشرب؟

قد يضطّر بعض الناس، كما في بعض البلدان التي تعاني من شحّ في المياه أن يستخدموا مياه الصرف الصحّيّ أحياناً للشرب، فمتى يصحّ استخدامها لذلك؟

يجب أن يكون كلّ ما يأكله الإنسان أو يشربه حلالاً طاهراً، وعليه، فإن كانت مياه الصرف الصحّيّ نجسةً، وأردنا استخدامها للشرب، يجب أن يتحقّق أمران:

الأوّل: أن يكون شرب هذا الماء غير مضرّ بالإنسان من الناحية الطبّيّة.

الثاني: يجب أن يصل إلى مرحلة يصير معها طاهراً من الناحية الشرعيّة.

فإن تمّت تصفية مياه الصرف الصحّيّ على نحو يتحقّق فيه هذان الشرطان، فعندئذٍ لا إشكال في شربها.

● سقي المزروعات بمياه الصرف الصحّيّ

لا إشكال شرعيّ في ذلك. وعليه، فسقي المحصولات الزراعيّة بمياه الصرف الصحّيّ، أو وضع السماد الطبيعيّ النجس عند آصالها، لا يوجب نجاسة منتجاتها؛ لأنّه في هذه الحالة تحدث عمليّة استحالة، فيتغيّر الماء إلى شيء آخر. وعليه، فالثمار وغيرها من المحصولات الزراعيّة طاهرة، ولا إشكال في تناولها.

ملاحظة: إذا كان الأكل من تلك المزروعات والأشجار يؤدّي إلى ضرر معتدٍّ به، فلا يجوز الأكل، ولو حُكمت بالطهارة.

إن كان بعض صيد الأسماك ممنوعاً قانوناً، فلا يجوز. وإلّا، فلا إشكال في الصيد بالمقدار المتعارف

- **استهلاك المياه الجوفيّة**

لا ينبغي للإنسان أن يفكّر في نفسه وحياته فقط، كأنْ يقول على سبيل المثال: "هذه المزرعة لي، وما بقيتُ حيّاً، فسأعمل على استثمارها كيف أشاء، ولا تهمّني مصالح الآخرين والأجيال القادمة". فمن الممكن مثلاً أن يحفر بئراً تعود عليه بالفائدة، لكنّها تضرّ بالموارد الطبيعيّة، وتؤثّر في منسوب المياه الجوفيّة، وهكذا الحال في قنوات الريّ التي تسقي المزارعَ منذ آلاف السنين، والتي هي من بركات البلاد. وعليه، فمع وجود القوانين المقرّرة من المسؤولين في هذه المسائل، لا تجوز الاستفادة من المياه الجوفيّة في الأماكن الممنوعة قانوناً أو المملوكة للآخرين. نعم، عندما يكون ثمّة مجوّز قانونيّ، أو تكون الأرض ملكاً شخصيّاً، ولا يوجد مانع قانونيّ، فلا إشكال فيها.

- **صيد الأسماك**

إن كان الصيد ممنوعاً قانوناً، فلا يجوز. وإلّا، فلا إشكال فيه بالمقدار المتعارف. وإن كانت عمليّة الصيد قد وقعت في حال المنع، وحصل الصائد على سمك، فلا يكون مالكاً للسمك الذي اصطاده، ولا يمكنه التصرّف فيه. وإن تصرّف فيه، فهو ضامن، وعليه دفع قيمته للجهة المختصّة بذلك، أو أن يراجع وكيل الحاكم الشرعيّ.

- **الوضوء والشرب بماء السواقي العام**

لا إشكال في التصرّفات اليسيرة والمتعارفة بماء السواقي المستخدم عادةً لريّ البساتين والمزارع، مثل ملء مقدار من الماء في وعاء، أو الوضوء، أو الشرب، حتّى وإن لم نحرز رضى صاحب الساقية.

طبعاً، من الممكن أن يكون غَسلُ الأشخاص سيّاراتهم من السواقي دون أيّ مانع أمراً متعارفاً عليه في بعض المناطق، ففي هذه الحالة، يجوز غسلها، أمّا إن لم يكن من المتعارف، فلا يجوز دون إحراز رضى صاحب الساقية.

بعيداً عن حياة المترفين (*)

آية الله الشيخ حسين مظاهري دام ظله

أحياناً نقف حائرين بين نظرتين إلى الحياة؛ الأولى وهي المترفة: "خذ من الحياة كلّ ما تتمنّى فلن تعيش مرّتين"، والأخرى وهي الرافضة للحياة: "الحياة لا خير فيها، ارفضها وعش لآخرتك مطلقاً". أمّا الإسلام فله موقف وسطيّ متوازن بين الترف والإهمال. فما هو؟ وكيف نعيش حياتنا براحة بعيداً عن أخلاق المترَفين الذين كانوا سبباً في هلاك أقوامهم؟

● أنواع الحياة

إنّ الاقتصاد الإسلاميّ يقسّم الحياة إلى ثلاثة أقسام: الحياة الضروريّة، والحياة المرفّهة، والحياة المترفة.

1- الحياة الضروريّة

وتعني: أنّ للإنسان كلّ الحقّ في الانتفاع بما هو موجود على هذه الكرة الأرضيّة من طعام أو لباس أو سكن من دون أن يكون مسرفاً أو مقتّراً، وإذا ما سعى الفرد حثيثاً لتأمين هذه المسائل له ولأفراد عائلته، مَنَّ الله عليه بالثواب والأجر الجزيل: "الْكَادُّ عَلَى عِيَالِهِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّه"[1].

وللتعامل مع الحياة الضروريّة صور ثلاث:

أ- **القصور والتقصير:** وأمّا المقصِّر في هذا السعي من أجل أسرته، فيعدّ مخطئاً وعاصياً لما جاء في شرعة الله الحقّة، فالذي يتمكّن من العمل والكدّ على عياله، ولا يفعل ذلك يعدُّ مضرّاً بحقّ الناس! وإنّ أصل هذا

الإضرار حرام؛ لذا يكون ترتيب وضع الأسرة واجب ولازم، ومن لم يستطع ذلك لعلّةٍ فيه أو مرض، وجب على الدولة الإسلاميّة الالتزام بتهيئة الطعام واللباس والمسكن وباقي المسائل الضروريّة لهذه الأسرة، التي يكون مُعيلها غير قادر على ترتيب أوضاعها بالشكل الطبيعيّ، هذا مضافاً إلى مشاركة الجميع في هذا الأمر الخيريّ.

من استطاع أن يتصدّق بتمرة فليفعل، ومن تمكّن من إنفاق شربة ماء فلا يبخل بها على الآخرين

ب- **لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ:** وبصدد هذه القضيّة، قال تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿**لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللهُ لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا**﴾ (الطلاق: 7).

وتعني هذه الآية الشريفة، أنّه: يجب على كلّ فرد أن يؤمّن حياته الضروريّة على قدر إمكانيّته، فمن تمكّن من إدارة أسرة، أو أسرتين، أو عشر أُسرٍ، فلا يبخل بتلك الإدارة: ﴿**لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ**﴾، وأمّا ذلك الذي لا يتمكّن من فعل ذلك، فلا بأس عليه من التصرّف على قدر إمكانيّته.

ج- **"ولو بشقّ تمرة":** من استطاع توفير لقمةٍ واحدة من طعامه، أو لباس واحد زائدٍ على حاجته، أو تمكّن من إسكان أحدهم (مستضعف) معه في داره، عُدَّ مساهماً في تهيئة الحياة الضروريّة للآخرين؛ ولهذا يجدر القول: إنّ هذه الآية الكريمة تفهمنا بأنّنا جميعاً مسؤولون.

ورد في خطبة رسول الله ﷺ في آخر جمعة من شهر شعبان، تذكيرٌ بضرورة الإنفاق في سبيل الله، عندها قال أحدهم: يا رسول الله، وليس كلّنا يقدر على ذلك، فقال ﷺ: "ولو بشقٍّ تمرة... ولو بشربة من ماء"[2].

إنّ معنى هذه الرواية هو معنى الآية المباركة المتقدّمة، فمن استطاع أن يتصدّق بتمرة فليفعل، ومن تمكّن من إنفاق شربة ماء فلا يبخل بها على الآخرين، فالذي منحه الباري تعالى إفطاراً يستطيع أن يُؤثر على نفسه بعض الشيء؛ ليقدّمَه إلى الآخرين من الذين لا يمتلكون شيئاً يطعمونه.

إذاً، لا معنى لعبادة ذلك الذي يتعبّد ويذهب بحياته الضروريّة أدراج الرياح، حيث لا يمكن أن يقبل الإسلام حالة بضعة أشخاص يجلسون إلى موائد الطعام يأكلون ويشربون، ويجلس إلى جانبهم فقيرٌ معدمٌ عاجزٌ لا يتمكّن من تأمين وجبة طعام واحدة.

لماذا تحرّمون على أنفسكم استطعام الغذاء اللذيذ؟! أو تمنعون أبناءكم من الزواج أو التمتّع باللذّات التي أباحها الله تعالى لهم؟!

2- الحياة المرفّهة

لقد عدّ الإسلام العظيم الحياة المرفّهة حياةً محمودة، بل حتّى إنّ القرآن الكريم حبّبها إلى الناس، وإنّ الرسول الأكرم ﷺ ذمَّ أولئك الذين يحملون في أذهانهم أفكاراً منحرفة تتنكّر لهذه الحياة المرفّهة، من قبيل الامتناع عن تناول الغذاء اللذيذ وما إلى ذلك.. ومن أجل ذلك قال الباري تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ**﴾ (الأعراف: 32).

إنّ هذه الآية المباركة تخبرنا أنّ الحياة المرفّهة ينبغي أن تكون من نصيب أفراد البشر جميعهم، وأنّ الإسلام أجاز للرجل ذلك إن استطاع أن يرفّه عن نفسه وعن باقي أفراد أسرته.

أ- قانون المواساة: إنّ الاقتصاد الإسلاميّ اقتصاد ناضج وناجح، هذا إذا طُبّق بالشكل الذي يكون فيه قانون المواساة أساساً له، ولكن حينما يُنسى قانون المواساة، ويُرفع من الوسط الاجتماعيّ، يضحى الاقتصاد الإسلاميّ غير فاعل في المجتمع، ولقد أخبرتنا الروايات كثيراً عن تأسّف الرسول الأكرم ﷺ لمرّات عدّة على عدم الالتزام بقانون المواساة.

ب- الزواج سنّة: نرى في بعض مجتمعاتنا الإسلاميّة أنّ السيّدة الفلانيّة ترفض الزواج بعد أن مات زوجها منذ مدّة طويلة، ناهيك عن رفضها لخلع الملابس السوداء، هذا مضافاً إلى غضبها حينما يذكر أمامها موضوع الزواج!

ونقول لها: إنّ غضبها ذاك لا مبرّر له أبدًا، وأنّه خلاف ما جاء به الإسلام العظيم.

إنّ الشباب الذين يستطيعون أن يتزوّجوا ولا يفعلون ذلـك، والبنات اللاتي ترمنَ الزواج وترفضنَ الخاطبين، متذرّعين بـأنّ الوقت لم يحن بعد، ومتجاهلين الغريزة التي أودعها الله فيهم، فليحاولوا توجيه السؤال لنبيّهم الأكرم محمّد بن عبد الله ﷺ، ليجيبهم بصراحة: "النكاح سنّتي، فمن رغب عن سُنّتي، فليس منّي"[3].

إذاً، هـذا الحديث يخبرنا بعدم صوابيّة قرار ذلك الشاب الذي يستطيع الزواج ولا يتزوّج، وعدم صوابيّة قرار تلك البنت التي لا ترغب في الزواج، حالها حال تلك الأرملة التي تغضب وتثور حينما يطرح موضوع الزواج أمامها.

وهنا ينبغي لنا القول وتوجيه الخطاب للفتيات والفتيان الذين يمتثلون للعقائد المخالفة للإسلام، والمناهضة لشرعة محمّد بن عبد الله ﷺ وسنّته القائمة إلى يوم القيامة، بـأنّ عليهم أن يتدبّروا كتاب الله العظيم، وسنّة الرسول الأكرم ﷺ، وما جاء عن الأئمّة الأطهار عليهم السلام من آل بيت الرسول ﷺ، وأن يسمعوا ويطيعوا المراجع العظام والعلماء الأعلام؛ لكي يطمئنّوا بأنّ امتناعهم ذاك خطأ فاحش، ومعصية كبرى؛ لأنَّه يدخل في دائرة البدع التي ينبغي للعلماء أن يفنّدوها من خلال إظهار علمهم للناس، وقد قال رسول الله ﷺ: "إذا ظهرت البدع في أمّتي، فليُظهر العالِمُ عِلمَه، فمن لم يفعل فعليه لعنة الله"[4].

3- الحياة المترفة

وهي أحد أنواع الحياة التي يرفضها قانون الإسلام ويذمّها بشدّة، ويعدّ الممارس لها فاسقاً، وهي الحياة التي تجعل الإنسان يتغيّر في مفاصل مسيرته جميعها؛ أي المقيّدة للإنسان بشكل مرفوض، نظير الزواج الترف الذي يقدم عليه بعض الفتيات والفتيان في أيّامنا هذه، مضافاً إلى التقيّد بالسكن الترف، أو ارتداء اللباس الترف.

والترف هنا يعني البطر؛ فقد نرى رجلاً متزوّجاً ولا حاجة له بزوجة أخرى، لكنّه يجري وراء النساء بطراً، وتشبّهاً، وترفاً، وقد تفعل إحدى النساء ذلك، حيث تحاول أن تطلب الطلاق من زوجها الذي وفّر لها كلّ شيء، لتتزوج رجلاً متشبّهاً بالغرب، أو يعرف كيف يلبس لباس الأجانب بطراً وترفاً وتشبّهاً في بعض الأحيان، وهذا لا يجرّ على مثل هذه المجتمعات المترفة والبطرة غير الهلاك والتدمير.

قال تعالى في محكم كتابه: ﴿**وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا**﴾ (الإسراء: 16).

وقال أيضاً في سورة أخرى: ﴿**وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ* فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ* وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ* لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ* إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ**﴾ (الواقعة: 41-45).

لذا، ينبغي للبشر أن لا يكونوا بطرين: تزوّج ولكن لا تجرِ وراء كلّ من ترى، وتجمّلي ولكن لا تتحوّلي إلى نموذج لنساء محلّتك. إنّ هذا الشيء مرفوض، ولا يمكن أن يعمل به المسلم العاقل الرزين.

الهوامش

(1) الكافي، الكليني، ج 5، ص 88.
(2) الأمالي، الصدوق، ص 154.
(3) بحار الأنوار، المجلسي، ج 100، ص 220.
(4) (م.ن)، ج 105، ص 15.

قبابٌ تعانق السماء

- زيارة المشاهد: أبعادٌ وألطاف
- تعظيم المقدّسات من تقوى القلوب
- الأماكن المقدّسة: قصّةُ حضارة
- 11 عاماً في حفظ الآثار الدينيّة (تقرير عن جمعيّة قبس)
- أنوارٌ تطوف حولها الأفئدة

زيارة المشاهد: أبعادٌ وألطاف

الشيخ بلال حسين ناصر الدين

اتّخذت العلاقة بين النبيّ الأكرم ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، وشيعتهم ومواليهم، طابعاً مميّزاً وفريداً، قلّما نجده في الأقوام والشعوب، لم تقتصر معالمها على حياتهم فحسب، إنّما أيضاً استمرّت إلى ما بعد شهادتهم وارتحالهم عن هذه الحياة الدنيا.

وقد تجلّت معالم تلك العلاقة الوطيدة، من خلال تولّيهم وطاعتهم والانقياد إليهم عليهم السلام من جهة، ومن خلال الارتباط بهم بكلّ وسيلة تؤدّي إلى شدّ عرى الولاء والمودّة من جهة ثانية، كالصدقة والسلام والصلاة عليهم، وإحياء المناسبات التي تتعلّق بهم، ومنها زيارة أضرحتهم المشرّفة.

- **فضل الزيارة**

ورد في الحثّ على زيارة مراقد أهل البيت عليهم السلام والاهتمام بها أدلّة عديدة، تؤكّد فضلها ومكانتها، إليك بعضها:

1- **زيارة النبيّ الأكرم ﷺ:** عنه ﷺ أنّه قال: "من زار قبري وجبت له شفاعتي"[1].

2- **زيارة السيّدة فاطمة عليها السلام:** عن الإمام الباقر عليه السلام قال لأحد الموالين: "إذا صرت إلى قبر جدّتك، فقل: يا ممتحنة امتحنك الذي خلقك قبل أن يخلقك، فوجدك لما امتحنك به صابرة..."[2].

3- **زيارة الإمام عليّ عليه السلام:** عن الإمام الصادق عليه السلام: "زيارة أبي -عليّ عليه السلام- تعدل حجّتين وعمرتين"[3].

4- **زيارة الإمام الحسن المجتبى** عليه السلام: عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في كلام له مع الإمام الحسين عليه السلام: "يا بنيّ، من زارني حيّاً أو ميتاً، أو زار أباك، أو زار أخاك أو زارك، كان حقّاً عليّ أن أزوره يوم القيامة وأخلّصه من ذنوبه"[4].

5- **زيارة الإمام الحسين** عليه السلام: عن الإمام الباقر عليه السلام: "مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام، فإنّ إتيانه يزيد في الرزق، ويمدّ في العمر، ويدفع مواقع السوء، وإتيانه مفترض على كلّ مؤمن يقرّ (له) بالإمامة من الله"[5]. وهكذا في زيارة الأئمّة عليهم السلام كافّة.

مضافاً إلى زيارة أبي الفضل العبّاس عليه السلام، والشهداء الأبرار، الذين قُتلوا بين يديّ أوليائهم؛ دفاعاً عن الإسلام والمسلمين، وحفظاً لشوكتهم.

- **سرّ الزيارة**

لطالما عمد المؤمنون إلى ملازمة زيارة تلك المراقد بشغفٍ وحبّ، ولم تمنعهم أيّ عراقيل ومعوّقات -مهما اشتدّت صعوبتها وخطورتها- من أن

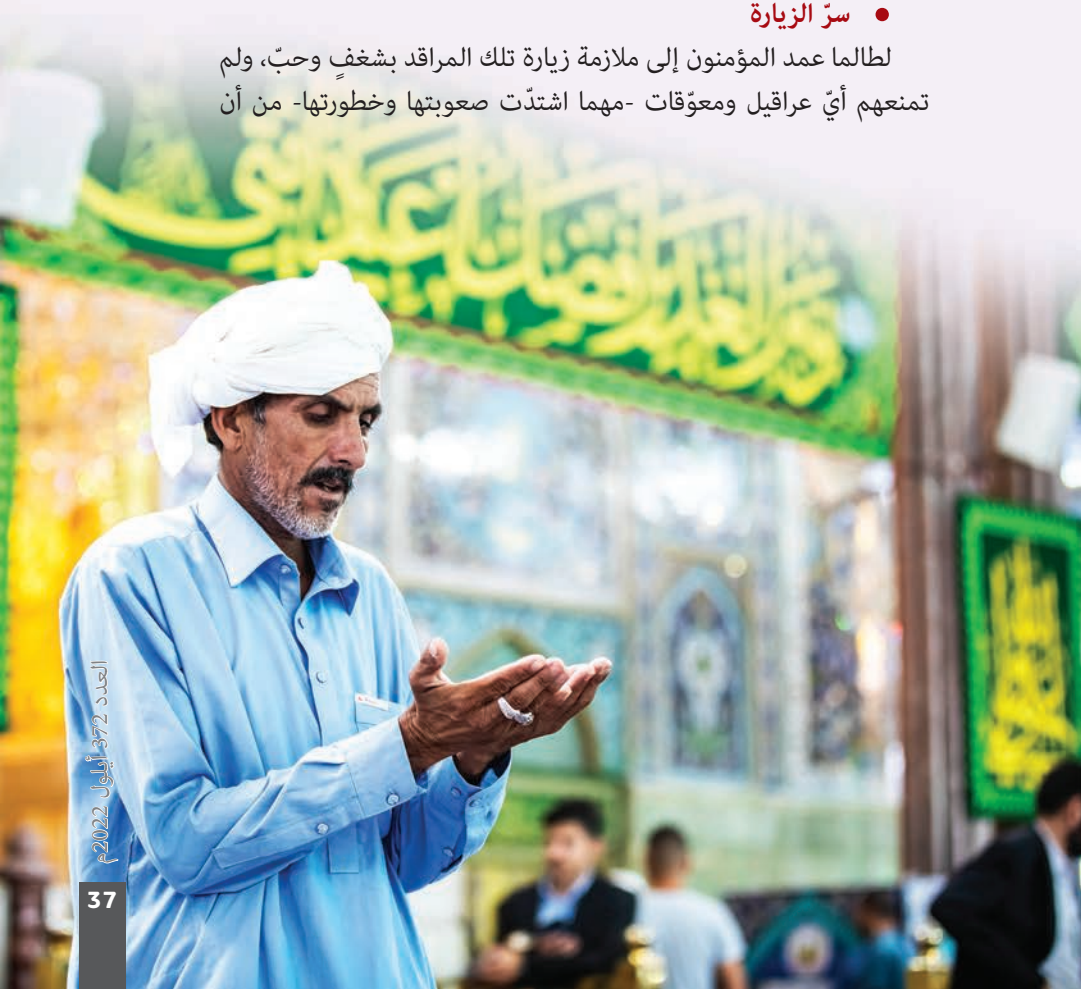

يجتازوا المسافات الطويلة، رغم خطورة التهديدات المتكرّرة، من قبل أنظمة مستبدّة بائدة، لكي يقصدوا أضرحة أوليائهم المطهّرين.

إنّ في الزيارة دفعاً عاطفيّاً يتولّد عند زيارة الوليّ؛ حيث تتحوّل تلك الحركة الحسّيّة إلى وقعٍ عاطفيّ يلامس القلبَ والرّوحَ

فهذا ضريح النبيّ الأكرم ﷺ في المدينة المنورة، ما يزال حتّى الآن مقصداً للمسلمين وملاذاً لهم، يأتون إليه من كلّ أصقاع العالم، ويتشفّعون بين يديه عند ضريحه المبارك، وذلك مع كلّ التضييقات التي مارستها بعض الأنظمة التي تتولّى رعاية تلك البقعة المقدّسة. كذلك مقام الإمام الحسين عليه السلام، حيث كان له مع الأنظمة الحاكمة البائدة، حكايات طويلة، وقد حاولت تلك الأنظمة منع المحبّين والموالين من ملازمته بشتّى الأساليب والوسائل، حتّى وصل الأمر بهم إلى قتل كلّ من يزور تلك البقعة المقدّسة في كربلاء، أو التنكيل به أو نفيه.

وقد حذا بعض أصحاب الأقلام والأفكار المنحرفة، حذو سلاطينهم في بثّ الشبهات حول مشروعيّة زيارة القبور عامّة، وزيارة الأضرحة المقدّسة خاصّة، وبذلوا في ذلك قُصارى جهدهم، لكنّهم لم يفلحوا في منع الناس من الإقدام عليها.

- **أبعاد الزيارة**

لم يكن حثّ الأولياء المطهّرين على زيارة المراقد، وبيانهم فضلَها وعظمتَها، خالياً من الحكمة، وحاشاهم أن يدعوا أتباعهم إلى شيء، ويُقدمون هم أنفسهم عليه، دون أن يكتنف أبعاداً عظيمة وجليلة، وهم الذين استقوا العلم من لدنه، وجرت الحكمة على ألسنتهم، وكانوا أشدّ الناس نُصحاً للناس، وأكثرهم حرصاً على اتّباع الحقّ في صغائر الأمور وكبائرها.

فمن أبعاد زيارة المراقد المشرّفة:

1- **البُعد العاطفيّ:** إنّ في الزيارة دفعاً عاطفيّاً يتولّد عند زيارة الوليّ؛ فإنّ أيّ حركة حسّيّة في ظاهرها دعا إليها الإسلام، تكتنف بُعداً معنويّاً وروحيّاً، حيث تتحوّل تلك الحركة الحسّيّة إلى وقعٍ عاطفيّ يلامس القلبَ والرّوحَ. من هنا، يمكن إدراك سرّ الكثير من الأعمال العباديّة، كشعائر الحجّ من طواف، ورمي الجمرات، وسعيٍ بين الصفا والمروة،

كذلك في ما يخصّ الصلاة وأفعالها، من تكبيرٍ وركوعٍ وسجودٍ وغير ذلك؛ فإنّ لكلّ فعلٍ من هذه الأفعال وقعاً غيبيّاً ومعنويّاً، يدركه فاعلها.

وهذا أيضاً، ينطبق على زيارة الأضرحة المشرّفة؛ حيث تولّد في نفس الزائر ارتباطاً عاطفيّاً بالمزور، وهو ما يشعر به الزائرون، خاصّة أولئك الذين التزموا آداب الزيارة الظاهريّة والباطنيّة. يشهد بذلك كلّ من زار ضريحاً من تلك الأضرحة المكرّمة؛ حيث نجد بكلّ وضوح، شغفَ الموالين الذين زاروا النبيّ ﷺ، أو إماماً من الأئمّة الأطهار عليهم السلام، كيف يتوقون حبّاً لزيارته مجدّداً، وكيف يسعون للارتباط به أكثر فأكثر، كأنّما أخذوا عهداً تلقائيّاً معه أن يكونوا على ذلك.

وممّا يؤكّد البُعد العاطفيّ، بعض الأحاديث الواردة عن المعصومين عليهم السلام، بأنّ للزيارة أثراً في منع الجفاء الذي قد يحدث بين الموالي والوليّ، فعن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أنّه قال: "أتمّوا برسول الله ﷺ حجّكم إذا خرجتم إلى بيت الله، فإنّ تركه جفاء. وبذلك أُمرتم"[6].

كما هو واضح، فإنّ ما ينطبق على الرّسول الأكرم ﷺ ينطبق على الأئمّة الأطهار عليهم السلام، فلا مورد للخصوصيّة هنا.

ولا بدّ من الإشارة، إلى أنّ الرابطة العاطفيّة ليست هي الغاية نفسها، إنّما ما يستتبعها من تفاعل وتأثّر من قِبل الموالي تُجاه وليّه؛ فمن شدّ عُرى المحبّة والمودّة بينه وبين وليّه أصبح أكثر التزاماً بأوامره وإرشاداته، ووصل إلى درجة الحرص على التحلّي بكلّ ما يُحبّه، والتخلّي عن كلّ ما يُبغضه.

2- **البُعد العقديّ (الولائيّ):** إنّ زيارة ضريح الوليّ المعصوم عليه السلام، هي بمنزلة تجديد العهد معه؛ فهي إقرار واعتراف بمقامه ومكانته وحقّه، وتسليم بنهجه وخطّه. وقد ورد ما يشير إلى ذلك، كما عن الإمام الرضا عليه السلام: "إنّ لكلّ إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته، وإنّ من تمام الوفاء بالعهد زيارة قبورهم"[7].

3- **البُعد المعرفيّ:** للزيارة أثرٌ مباشر في تقوية الجانب المعرفيّ لدى الزائر؛ حيث إنّه يرى بأمّ عينيه كيف يلوذ المؤمنون بالإمام المعصوم عليه السلام، وهم على يقين بأنّ له كرامة عند الله تعالى، يستطيع من خلالها أن يشفع لهم ويكرمهم ويفضّل عليهم. وهذا ما يدفع الزائر للتعرّف إليه أكثر فأكثر، ويضع نصب عينيه أن يتحرّى ما ورد فيه وعنه من فضلٍ وإجلال.

وقد اتّخذت المعرفة بالإمام عليه السلام حيّزاً مهمّاً في أحاديث الأئمّة الأطهار عليهم السلام، من ذلك ما ورد عن الإمام الرضا عليه السلام: "من زارني عارفاً بحقّي، غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر"[8].

بالتالي، فعلى الزائر أن يضع في حسبانه أهمّيّة معرفة الوليّ وضرورتها؛ كي يكون نفع الزيارة عليه أشمل وأكمل.

• التوسّل بصاحب المقام

من الأمور الأساسيّة التي لا تنفصل عن فضل الزيارة، هي التوسّل بصاحب المقام الشريف؛ ذلك أنّه وسيلة من الوسائل التي جعلها تعالى وسائط خير بينه وبين عباده، وبذلك أمر، حيث قال: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ**﴾ (المائدة: 35).

وليس الموت حائلاً بين قدرة الوليّ الذي أفاض الله عليه من فيض علمه وكرامته، وعباد الله الذين يلجؤون إلى تلك الوسائط طلباً للخير؛ ذلك أنّ الموت ليس انعداماً أو فناءً، بل هو مجرّد انتقالٍ من عالم إلى آخر، فإذا كان الحال بعامّة الناس كذلك، فهو حتماً ثابت للأولياء والأئمّة المطهّرين عليهم السلام.

وقد ورد في القرآن الكريم ما يدلّ على طلب الاستغفار والتوسّل بين يديّ الرسول صلى الله عليه وآله، كقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّابًا رحِيمًا**﴾ (النساء: 64).

فالآية، وإن كانت واردة في كون النبيّ صلى الله عليه وآله على قيد الحياة، لكنّها غير مخصّصة بذلك فقط، حيث ثبت بالدليل أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله حيٌّ بعد موته، بل كذلك الأولياء المعصومين عليهم السلام، وعلى ذلك شواهد عديدة؛ كالحثّ على التحيّة والسلام على النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، والتي ورد أنّه يردّ السلام. فمن لم يكن حيّاً، فكيف يردّ السلام؟!

• لطفٌ إلهيّ

كما كان أصحاب الأضرحة المقدّسة في حياتهم وسائط بين الله وعباده، كذلك هم في مماتهم؛ وينبغي للزائر إزاء ذلك، أن يهتمّ بهذا الجانب، وأن لا يغفل عن ذلك اللطف الإلهيّ، بأن جعل سبحانه عباداً له يبثّون الخير والعطاء في عباده.

الهوامش

(1) مستدرك الوسائل، الطبرسيّ، ج 10، ص 185.
(2) بحار الأنوار، المجلسيّ، ج 97، ص 194.
(3) تهذيب الأحكام، الطوسيّ، ج 6، ص 21.
(4) الكافي، الكلينيّ، ج 4، ص 548.
(5) بحار الأنوار، (م. س.)، ج 107، ص 10.
(6) الخصال، الصدوق، ص 616.
(7) من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ج 2، ص 577.
(8) بحار الأنوار، (م. س.)، ج 99، ص 38.

تعظيم المقدّسات من تقوى القلوب

الشيخ إسماعيل حريري(*)

من عادة الشعوب، قديماً وحديثاً، أن تولي بعض الأشخاص والأزمنة اهتماماً خاصّاً، لما يمثّلون من قيمة معنويّة كبيرة بالنسبة إليها. فضلاً عن أماكن معيّنة تصبح مقدّسةً في منظورها. فما هي خصوصيّة تلك الأماكن؟ وكيف يجب التعاطي معها؟

• لماذا أصبحت أماكن مقدّسة؟

الأماكن المقدّسة هي مواضع من الأرض، حازت طهارةً ونقاءً لسبب من الأسباب المعتبرة عند مريديها؛ فهي الأماكن المطهّرة بالطهارة المعنويّة.

ثمّة في الإسلام أماكنٌ مقدّسةٌ عدّة، إمّا لخصوصيّة جعلها الله تعالى في نفسها، كالمساجد عموماً والمسجد الحرام والمسجد النبويّ خصوصاً، وإمّا لتضمّنها أجساداً طاهرة لأنبياء وأئمّة عليهم السلام وأولياء صالحين، ممّا أعطاها

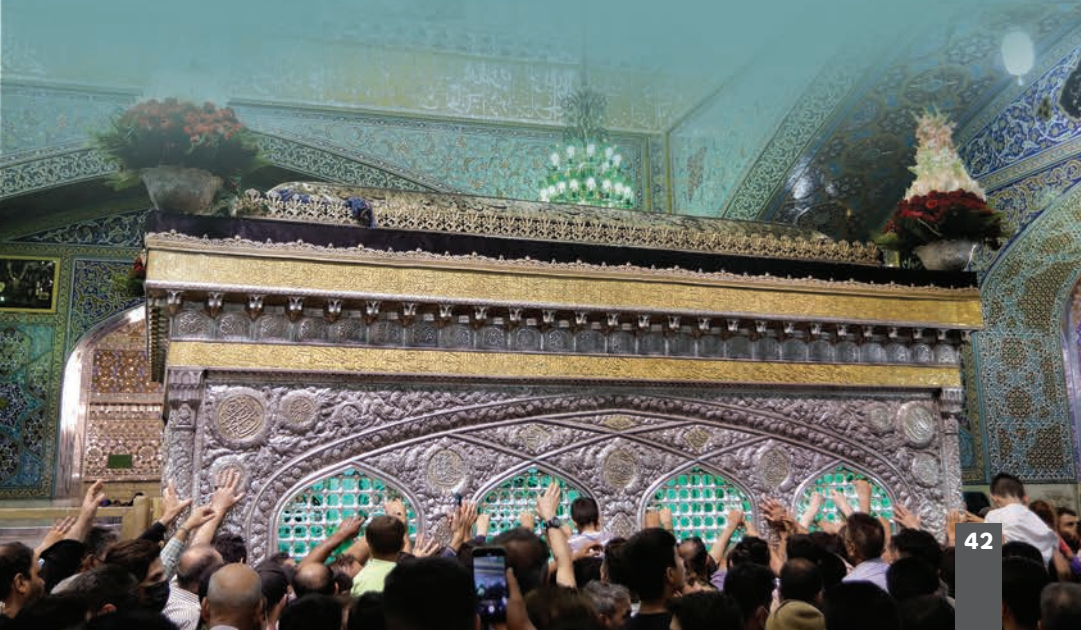

قداسة وطهراً ورفعة؛ ككربلاء المقدّسة، التي تحتضن الأجساد الطاهرة لشهداء كربلاء، وخصوصاً جسد الإمام المعصوم الحسين عليه السلام، والنجف الأشرف المحتضن لجسد أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين عليّ بن أبي طالب عليه السلام. وهكذا أيضاً بالنسبة إلى مشاهد المعصومين عليهم السلام، المنتشرة في أكثر من موضع وبقعة. وهذه الأماكن كلّها تباركت وتقدّست بتضمّنها تلك الأجساد الطاهرة.

> **للمشاهد المشرّفة والمقامات المقدّسة، ميزة خاصّة؛ لذلك يجب الاهتمام بها، وتقديسها، وتعظيمها**

• تعظيمها من تقوى القلوب

تُعدّ الشعائر علامةً على دين الله تعالى فلها هذا البُعد الإعلاميّ؛ بحيث يُعرف بها دين الله ومن يدين به من خلال إقامتها.

وبهذا المعنى، تكون الأماكن المقدّسة من أبرز مصاديق الشعائر؛ لكونها أعلاماً للدين وكونها دالّة عليه، ولها مكانة كبيرة وعظيمة عند أتباعه. وقد جعل الله تعالى تعظيم شعائره من تقوى القلوب، فالتعظيم من التقوى، والمتّقي هو الذي يُعظّم شعائر الله.

قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحج: 32).

والمراد من التعظيم هو الاهتمام برفع هذه الشعائر، وإعلاء شأنها، والمبالغة في احترامها، ومراعاتها بكلّ ما يتناسب مع تقديسها وتطهيرها، والابتعاد عن كلّ ما يتنافى مع ذلك.

• مظاهر تعظيم المقدّسات

للمشاهد المشرّفة والمقامات المقدّسة، كأضرحة المعصومين عليهم السلام ومقامات الأولياء والصالحين من أبناء الأئمّة والشهداء، ميزة خاصّة؛ لذلك يجب الاهتمام بها، وتقديسها، وتعظيمها؛ لحفظها من الزوال والاضمحلال، ولما تمثّله كونها شعاراً للإيمان والإسلام. وتعظيمها بحقّ يتحقّق عبر مستويات عدّة من الاهتمام والاحترام:

الأوّل: الاهتمام بمظهرها وبنائها عبر تشييدها، وإعمارها، وتوسعتها بما يضمن استمرارها منارات للهداية وأعلاماً للدين والإيمان. وإن كانت مسجداً، بالالتزام بآدابه، وتجنّب كلّ ما يهتك أضرحة الأنبياء والأولياء.

وما يُطلقه المشكّكون من وقت إلى آخر فيما يبذله المؤمنون من مال في سبيل بناء تلك المقامات المقدّسة، وتوسعتها وتزيينها وزخرفتها، لا يعدو كونه تشكيكاً في بديهيّات الشريعة، التي ترى في ذلك تعظيماً لتلك المقامات وحفظاً واحتراماً لها. وهذا لا يتنافى أبداً مع بذل المال في جهات أخرى أيضاً؛ من قبيل إعانة المحتاجين والفقراء وسدّ حاجاتهم، والواقع يدحض كلّ هذه التشكيكات.

الثاني: الصلة والزيارة: يكون الوفود إليها من كلّ حدب وصوب، لزيارة أصحابها الراقدين فيها، إحرازاً للثواب وتأكيداً على الحبّ والارتباط بهم وبما يمثّلونه من نهج إسلاميّ أصيل، خصوصاً في مناسبات معيّنة ورد التأكيد على استحباب الزيارة في روايات الأئمة الأطهار عليهم السلام، كزيارة سيّد الشهداء عليه السلام في الأربعين، وزيارة عرفة، وزيارة النصف من شعبان؛ لما لهذه الزيارات من أثر دنيويّ وأخرويّ على الزائر. فعن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: "يا معاوية، لا تدع زيارة الحسين عليه السلام لخوف، فإنّ من تركه رأى من الحسرة ما يتمنّى أنّ قبره كان عنده، أما تحبّ أن يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والأئمّة عليهم السلام؟ أما تحبّ أن تكون ممّن ينقلب بالمغفرة لما مضى ويغفر لك ذنوب سبعين سنة؟ أما تحبّ أن تكون ممّن يخرج من الدنيا وليس عليه ذنب تتّبع به؟ أما تحبّ أن تكون غداً ممّن يصافحه رسول الله صلى الله عليه وآله؟"[1].

الثالث: الدفاع عنها وحفظ حرمتها: التعظيم الأهمّ، يكون بالدفاع عنها من هجمات الحاقدين والمبغضين، وتقديم الأنفس في هذا السبيل؛ لأنّ هذه المنارات تحكي بنفسها تاريخاً ناصعاً وعزيزاً من تاريخ الإسلام الأصيل، وفي محوها محوٌ لهذا التاريخ، أو لكثير ممّا يرتبط بهذه المقامات الشريفة والأماكن المعظّمة، وبأصحابها أيضاً. ولا يخفى أنّ قوله تعالى: ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ**﴾ (النور: 36) يشمل هذه المقامات الشريفة أيضاً. وثمّة مستوى رابع وهو إبراز قداستها.

● إبراز القداسة تكليف

إنّ إبراز قداسة هذه الأماكن هو تكليف كلّ مؤمن ومؤمنة؛ لكي

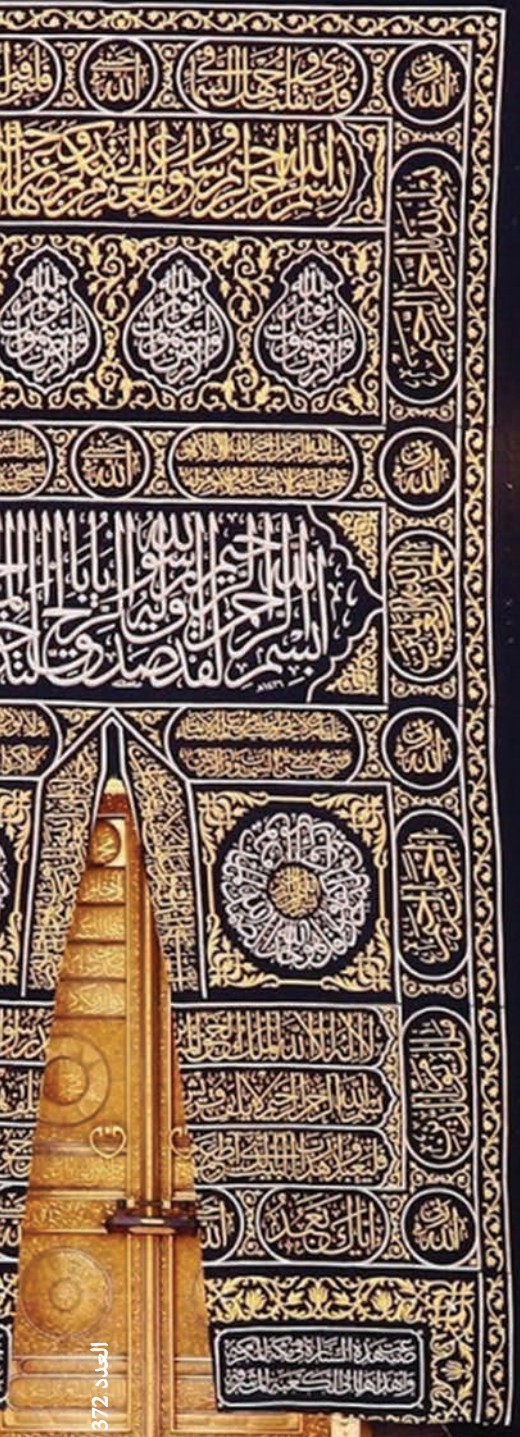

إنّ إبراز قداسة هذه الأماكن هو تكليف كلّ مؤمن ومؤمنة

يعلم الناس ما لها من مكانة عند الله تعالى وفي النفوس، وللتأكيد على أنّ تعظيمها واحترامها هو من تعظيم شعائر الله تعالى، الذي جعله الله من تقوى القلوب.

أمّا كيفيّة تحقيق ذلك، فهو في نشر فضائل تلك الأماكن ومآثرها، وبيان أهميّتها ومكانتها بالقول والفعل؛ لحثّ الناس على التمسّك بها، وترسيخ الارتباط الروحيّ والنفسيّ بها وبأصحابها وبتاريخهم وبتأثيرهم، وبقيمهم، وبعلومهم... وإبراز أهميّة هذا الارتباط وانعكاسه على حياة الفرد الروحيّة؛ فإنّ من يرتبط بكائن مقدّس له مكانة رفيعة عند الله تعالى، يشعر بالاطمئنان النفسيّ والراحة القلبيّة؛ لأنّه وسيلته إليه تعالى، تنفيذاً لقوله: ﴿وَابْتَغُوٓاْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ﴾ (المائدة: 35). وتتوطّد هذه العلاقة بالحضور في مقامه المقدّس حيث الملائكة حافّون به؛ يسبّحون الله تعالى، ويستغفرون لزوّاره.

ومن أهمّ انعكاسات هذا الارتباط المقدّس على حياة الناس أفراداً ومجتمعات، هو اتّخاذ صاحب هذا الضريح قدوةً وأسوةً لهم في حياتهم؛ فيستلهمون من تفاصيل حياته (أقواله، وأفعاله، وسلوكيّاته، وردّات فعله، وتعامله مع القريب والبعيد) برنامج عمل لهم في حياتهم لا يحيدون عنه؛ لأنّهم يرَون فيه الحقّ كلّه، ورضى الله المطلق.

فالمضحّي، والمؤثر، والمجاهد، والكريم، والعاف عن الناس، والباذل نفسه في سبيل الله، والمتصدّق، والمُعرض عن لهو الحياة الدنيا، والمتخلّق بالخُلق الحسن، كلّ هؤلاء إنّما يقتدون بهؤلاء الأطهار عن كامل رضى وتسليم. قال تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا**﴾ (الأحزاب: 21). وما ارتبطت أيّ بقعة أرضٍ بهم، إلّا استمدّت منهم قدسيّةً لتكون باباً يربط حاضرنا بتاريخهم، فلنتّصل بهم.

اللهمّ اجعلنا ممّن يعظّمون شعائرك ولا يبخلون في هذا السبيل طلباً لرضاك وإعلاء لكلمتك.

الهوامش

(*) أستاذ في جامعة المصطفى ﷺ العالميّة في لبنان.

(1) كامل الزيارات، ابن قولويه، ص 230.

الأماكن المقدّسة:
قصّةُ حضــارة

تعكس الآثار والأماكن المقدّسة المنتشرة في أرجاء العالم، تاريخ أمّتنا، وتُشكّل دليلاً على تطوّر الحضارة الإسلاميّة، التي امتزجت بأحداث وتجارب بشريّة، ومن جهة أخرى، تألّقت بأنواع من الفنون الإسلاميّة طوال القرون المتمادية؛ فهي واحدة من أدوات التعريف بالثقافة الدينيّة الأصيلة وانتقالها.

والمثير للريبة، أنّنا شهدنا في عصرنا الحاضر حوادث هدم لبعض الآثار والمواقع الإسلاميّة، انطلاقاً من تبريرات واهية لا تصمد أمام ما تمثّله هذه الأماكن من تجسيدٍ لحضارة الأُمّة الإسلاميّة، وأصالتها، وتاريخها، وثقافتها، وتجلٍّ لجانبٍ مهمّ من علوم المسلمين وآثارهم، فضلاً عن قداسة أنبيائهم وأئمّتهم عليهم السلام، وامتداد الصلّة المعنويّة بهم عبر الزمن.

تشير هذه المقالة إلى تأثيرات هذه الآثار في توثيق الحضارة الإسلاميّة، وبركاتها في حياتنا.

• ملامح الحضارة

قال تعالى: ﴿**قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ**﴾ (الأنعام: 11). يزخر القرآن الكريم بالآيات التي تشير إلى أهمّيّة المحافظة على آثار الماضين والنظر إليها، وذلك أنّ مشاهدة تلك الآثار تساهم في انكشاف الحقائق أمام الإنسان.

من جهة أخرى، إنّ حضارة الأمم هي حصيلة مجموعة التجارب البشريّة المكتسبة على مدى تاريخها، والتي تساهم عوامل عديدة في ترسيخها وازدهارها، إلى جانب مقوّمات رئيسة لا بدّ من توفّرها ليصحّ إطلاق تسمية "الحضارة" عليها. ومن هذه المقوّمات: وجود نظام اجتماعيّ، وتوفّر المنظّمات السياسيّة والاقتصاديّة الكفيلة بتأمين الأمن والازدهار للمجتمع، التطوّر العلمي، تديّن المجتمع وإيمانه باللّه، وجود القِيَم الأخلاقيّة والعدالة الاجتماعيّة، الفنّ، التعاون، والحرّيّة[1].

إنّ كلّ واحدٍ من الأماكن الدينيّة يعكس جانباً من جوانب الحضارة الإسلاميّة؛ فبعضها يعكس وجود المؤسّسات السياسيّة والاقتصاديّة في صدر الإسلام، وبعضها يعكس غنى الإسلام وعدالته وحاكميّة الأخلاق في المجتمع الإسلاميّ، وبعضها الآخر يوجّه الأذهان نحو عقائد المجتمعات الإسلاميّة وعقلانيّتها، وبعضها يدلّ على تطوّر الفنون البشريّة، وتداخلها مع القيم المعنويّة والإيمانيّة باللّه تعالى.

• قداسة المكان

تحوز بعض الأماكن قداسة خاصّةً بها لأسباب عدّة، وتمثّل هذه القداسة سبباً إضافيّاً للحفاظ على هذه الأماكن، فضلاً عن قيمتها التاريخيّة والدينيّة، ودلالاتها الاجتماعيّة. وقد جرت سيرة المسلمين على ذلك، واعتاد الناس

في زمن الأنبياء عليهم السلام على المحافظة على آثارهم والتبرّك بها. وقد ثبت في القرآن الكريم قداسة خاصّة لآثارهم الحسّيّة، كقوله تعالى: ﴿اذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (يوسف: 93)، إلى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَن جَاء الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً﴾ (يوسف: 96).

إنّ كلّ واحدٍ من الأماكن الدينيّة يعكس جانباً من جوانب الحضارة الإسلاميّة

وهو ما تثبته كذلك بعض الروايات، مثل الرواية التي تذكر أنّ أحد الأنصار طلب من رسول الله ﷺ أن يصلّي في بيته؛ كي يجعل من مكان صلاة الرسول ﷺ مصلّىً له؛ فلبّى الرسول ﷺ طلبه ذاك[2]. تشير هذه الواقعة إلى أنّه حتّى مكان صلاته ﷺ، تُستمد منه البركة والفضيلة؛ بحيث إنّ الصلاة فيه تعدّ أفضل من الصلاة في ما عداه من الأماكن، وأنّ هذه الفضيلة باقية ما بقي ذلك المكان.

وتحفل الكتب التاريخيّة والرحلات بما يدلّ على وجود المئات من مراقد الأنبياء عليهم السلام والصالحين وأئمّة أهل البيت عليهم السلام، في مكّة والمدينة والعراق وإيران والشام ومصر أيضاً، وغيرها بالتفصيل[3]، ما يؤكّد اهتمام المسلمين كافّة بصيانة الأماكن والآثار الباقية منذ عصور الإسلام الأولى.

- **علاقة الأماكن المقدّسة بالحضارة الإسلاميّة**

إنّ من الأُمور التي تشير إلى أصالة أيّ مجتمعٍ من المجتمعات وتمدّنه، هي المواقع والآثار الباقية من حضارة ذلك المجتمع بحسب العناصر المذكورة سابقاً. وإذا أردنا تتبّع بعضها، نجد أنّ الأماكن الدينية المقدّسة:

1- **تعبّر عن التاريخ الإسلاميّ:** إنّ تلك الآثار الباقية من العصور الماضية، تنقل لنا أشكالاً وصوراً ورسوماً تعبّر عن روح شعوبها وتفكيرهم، مثلما تعبّر عن قوّتهم وعظمتهم وضعفهم؛ لذلك، يمكن القول إنّ الأماكن والآثار الإسلاميّة ما هي إلاّ (التاريخ المجسّم للإسلام)، فكلّ واحدٍ من تلك الأماكن يعيد إلى الأذهان إحدى الحقائق التاريخيّة للمسلمين، من أمثال: مسجد قبا، ومسجد ذو القبلتين، ومسجد المباهلة، وأعمدة المسجد النبويّ، وأماكن غزوات الرسول ﷺ، ومقابر شهداء الإسلام، وبيوت النبيّ ﷺ، وأضرحة الأئمّة عليهم السلام في البقيع، وموقع بستان فدك، والمراقد المقدّسة في كربلاء وواقعة الطفّ الخالدة، ومدينة مشهد؛ إذ تنطق كلّ واحدةٍ منها بواقعةٍ من وقائع التاريخ الإسلاميّ، وتجيب عن مجموعة أسئلة، وتعطي دلالات لمعرفة ما.

2- **تقدّم الثقافة الإسلاميّة وترسّخ العقائد:** تلعب تلك الآثار دوراً موثّراً في انتقال الثقافة الإسلاميّة والعقائد إلى الجيل المعاصر. ومن وظائفها المهمّة: تذكير مَن يشاهدها بالعقائد الإسلاميّة، خاصّة الأماكن التي ترتبط بمناسك عبادية كالحجّ، بطوافه وسعيه ورجم الشيطان؛ حيث يغرق الحاجّ بمشاعر التوحيد والنبوّة والمعاد. كما الزيارة، بأبعادها الروحيّة والتوسّل ومعرفة مقام الإمامة. كذلك أماكن العبادة الخاصّة بالأنبياء والأئمّة عليهم السلام في أماكن حضورهم، كغار حراء الخاصّ باعتكاف النبيّ ﷺ، ومحراب أمير المؤمنين عليه السلام في الكوفة، ومواقع الأنبياء المنتشرة في مسجدَي الكوفة والسهلة، حيث يذكّر كلّ واحدٍ منها بلزوم الارتباط بالخالق الواحد، كمحوريّة لحركة الحياة. وفي مسجد السهلة خصوصاً، تذكير بالارتباط بعقيدة الظهور الشريف، وتكليف المؤمن في زمن الغيبة.

كذلك مواقع حروب الحقّ على الباطل كقبور شهداء أُحد، وكربلاء المقدّسة، حيث تؤثّر مشاهدة هذه الأماكن في النفوس، وتذكّر بوجوب الدفاع عن الحقّ ومجابهة الباطل، وانتهاج سلوك المخلصين ممّن ضحّوا بأنفسهم دفاعاً عن الحقّ.

3- **تُذكّر بأخلاق الرسول ﷺ وأهل بيته عليهم السلام:** تربط آثار رسول الإسلام وأهل بيته عليهم السلام الناس بحياة تلك الشخصيّات الرساليّة، فتؤدّي بالتالي دوراً في هداية الأجيال اللاحقة وتوجيهم، مثلا: البيوت البسيطة والأماكن المتواضعة التي عاش فيها رسول اللّه ﷺ، والتي اندرست

آثارها مع الأسف، إذ كان يمكن لها أن تكون دافعاً قويّاً للترغيب بثقافة بساطة العيش والـزهـد، والابتعاد عن البذخ والترف.

4- **تُسهّل فهم القرآن الكريم والروايات الشريفة:** امتزجت بعض الشواهد القرآنيّة والروايات الشريفة بأسماء أمكنة محدّدة وبعض المواقع الجغرافيّة ممّا يرتبط بالتاريخ والحضارة الإسلاميّة؛ بعضها ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالماضي الثقافيّ لهذا الدين الإلهيّ الطاهر وأتباعه وسلوكهم، حتّى صارت الإشارة إلى أيّ مكانٍ وموقع مدعاةً لتذكّر بعض الوقائع المصيريّة. فصار التعرّف على هذه الأمكنة عاملاً مساعداً يسهّل فهم إحدى الآيات أو الأحاديث، أو الأحكام الإسلاميّة. مثلاً: عندما نشاهد الآثار الفرعونية وضخامة البناء، وتقانة الهندسة في ذلك الزمن، نفهم حين يصف القرآن الكريم غطرسة فرعون وكيف علا في الأرض، واعـتـداده الشديد بنفسه، وتوهم أنّه قابضٌ على كل شيء، وكيف تستحيل القدرة غطرسةً وتكبراً في يد الطاغوت.

5- **تدلّ على رقيّ النظام الإداريّ الإسلاميّ:** يمكن تلمّس بعض أركان النظام الإداريّ لمجتمع تلك الفترة من الآثـار الباقية منذ صدر الإسـلام، مثل مسجد الكوفة، الذي كان مركزاً للحكومة، ومقرّاً لإدارة أمور الناس آنذاك، إذ يحتوي على رحبة أمير المؤمنين عليه السلام، حيث كان الإمام عليه السلام يجلس قبل الصلاة ليتولّى الإجابة

تـلـعب تـلـك الآثـار دوراً مـوثّـراً في انـتـقـال الـثـقافة الإسلاميّة والعقائد إلى الجيل المعاصر

عن أسئلة الناس، و(دكّة القضاء) حيث كان يعقد محاكمات وفصل الخصومات، فيتصوّر لمن يشاهدها قصص قضائه المُبهرة.

6- **تعكس رقيّ الفنون الإسلاميّة:** إنّ ما تحتويه المزارات والمساجد من الإبداعات الفنّيّة، يساهم في نقل المفاهيم الإسلاميّة إلى الآخرين بلغة الفنّ المتمثّلة بالصورة واللون. وهكذا تنطق الأعمال الفنّيّة المنفّذة بالكاشي أو الآجر أو الجبس، ولوحات التزجيج والرسم والنقش والنحت وغير ذلك، بلسانٍ فنّيٍّ يُفصح عن مدى تطوّر الثقافة والحضارة الإسلاميّة[4].

كما يستند فنّ العمارة الإسلاميّة إلى خلفيّة علميّة عالية، حيث يستفيد استفادة واسعة من المقاييس الرياضيّة والهندسيّة الدقيقة، منها ما شيّده العالم الشيخ البهائيّ من توازن هندسيّ بين إسطوانتين في مسجد في إيران، إضافةً إلى الاهتمام بشكل قبّة المسجد التي تشبه قوس الهلال في رمزٍ إلى الدين الإسلاميّ، أو تشكيل قبّة أبي الفضل العبّاس والإمام الحسين عليهما السلام كهيئة قلنسوة محارب لخصوصيّة شهادتهما. فيما تأخذ شكل قباب الأئمّة عليهم السلام في الغالب انحدار قوس يشبه العمامة دلالة على علمهم، بينما تميّزت قبّة الإمام عليّ عليه السلام في النجف بارتفاع أكبر عن باقي القبب بوضعيّة هندسيّة، تشبه وضعيّة أسد رابض[5]. من هنا، كانت الأمكنة، التي زيّنها الفنّانون المسلمون، طوال القرون المتمادية بهذا الفنّ الراقي، شاهدة على أمرين: بلوغ الفنّ الإسلامي قمّة التطوّر، وازدهار العلوم المختلفة لديهم كالرياضيّات والهندسة، وهذا بدوره أضاف بُعداً آخر.

7- **تُحيي السياحة الثقافيّة:** تعدّ السياحة واحدةً من المميّزات المهمّة

للحضارة، والتي لها تأثيرها في تعلّم العلوم وتبادل الأفكار، مثلما تؤثّر في النموّ الاقتصاديّ والأمن الاجتماعيّ أيضاً.

قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾، (الحج: 46). تفيد الآية أنّ مثل هذا النوع من السياحة المعنويّة والسير على وجه الأرض يجعل قلب الإنسان واعياً، وعينه بصيرةً، وأُذنه سامعة، وينتشله من مهاوي الخمود والجمود[6]. وتعدّ آثار الأنبياء عليهم السلام ومقاماتهم أفضل المواضع لاستذكار سيرتهم التوحيديّة، وخصوصاً رؤية الآثار والأماكن التي تشرّفت بحضور رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام فيها.

> **كانت الأمكنة التي زيّنها الفنّانون المسلمون طوال قرون شاهدة على بلوغ الفنّ الإسلامي قمّة التطوّر، وازدهار علوم كالرياضيّات والهندسة**

ومن مزايا وجود الأماكن والآثار:

1- ازدهار الشعوب الإسلاميّة اقتصاديّاً، الأمر الذي يعدّ ركناً مهمّاً من أركان التطوّر الحضاريّ.

2- التوظيف الثقافيّ، حيث يمكن للمسلمين الاستفادة من هذه الأماكن للتعريف بالثقافة الإسلاميّة في أوساط غير المسلمين، وتوعيتهم بتاريخ المسلمين وآدابهم وعاداتهم.

3- التبليغ الدينيّ، حيث يمكن في هذه الأماكن تنبيه الآخرين إلى حقّانيّة الدين الإسلاميّ وتعاليمه.

- **الأثر قصّة حضارة**

ترقى الأمم بحسب توفّرها على عناصر حضارتها، ثمّ قدرتها على المحافظة عليها واستمرارها، وهي وثائق حيّة يبعثها السابقون إلى أبنائهم اللاحقين. ويبقى السؤال، حول نوايا من يخلق مبرّرات غريبة لطمس هذه الحضارة: فإن لم تكن هذه النوايا لصالح إسلامنا، فهو يعمل لصالح من؟

الهوامش

(1) دور الأماكن و البقاع الدينيّة في الحضارة الإسلاميّة، قادر سعادتي، مقال مترجم. نقلاً عن موقع دار الإعلام لمدرسة أهل البيت عليهم السلام.

(2) عتبان بن مالك، وهو من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله ممّن شهد بدراً، قال: يا رسول الله، إن بصري قد ساء، وإن الأمطار إذا كثرت واشتدّت وسال الوادي، حال بيني وبين الصلاة في مسجد قومي، فلو صلّيت في منزلي مكاناً اتخذه مصلّى...". تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج 24، ص 463.

(3) مثلاً كتاب رحلة ابن جبير.

(4) يراجع: تاريخ التمدّن الإسلاميّ، جرجي زيدان، ج5، ص623.

(5) يراجع: الشيخ عليّ الشرقيّ، مجلّة السفير، العدد 30، 1928م، نقلاً عن شبكة بحوث وتقارير جغرافيّة.

(6) يراجع: تفسير الأمثل، مكارم الشيرازيّ، ج3، ص104.

11 عاماً في حفظ الآثار الدينيّة

(تقرير عن جمعيّة قبس)

فاطمة خشّاب درويش

في العام 2022م، أتمّت جمعيّة "قبس" لحفظ الآثار الدينيّة في لبنان عامها الحادي عشر، وقد استطاعت خلال هذه الأعوام إحصاء أكثر من 500 مقام ومكان أثريّ دينيّ في البلاد.

بدأت الجمعيّة عملها في صيف عام 2011م بتوجيه من الأمين العام لحزب الله سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله)، بهدف حفظ الآثار الدينيّة والتراث في لبنان، لا سيّما في جنوبه وبقاعه اللذين يزخران بالأماكن الأثريّة الدينيّة، من مقامات ومساجد وحوزات دينيّة. وحصلت على الترخيص القانونيّ في العام 2013م من وزارة الداخليّة بموجب علم وخبر698 اد سنة 2013م، وسُجّل شعار الجمعيّة في وزارة الاقتصاد اللبنانيّة.

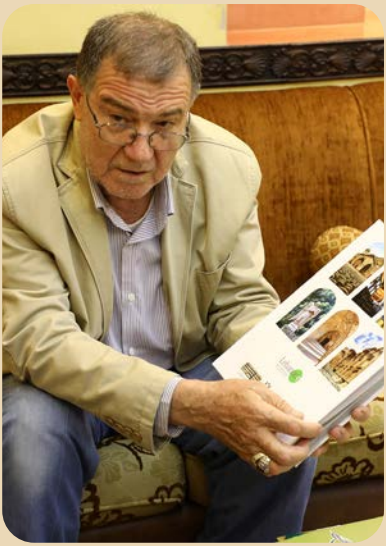

شاركت "قبس" في تنشيط وحدة السياحة الدينيّة الثقافيّة التابعة لرئاسة مجلس الوزراء اللبنانيّ

● **لماذا جمعيّة "قبس"؟**

تهدف جمعيّة "قبس" إلى القيام بالأبحاث والتحقيقات التاريخيّة المتخصّصة والفنيّة عن سيرة الأنبياء عليهم السلام والصالحين، من أجل المحافظة على الآثار العمرانيّة والتراث التاريخيّ للأنبياء والأوصياء وأعلام الشيعة في لبنان، في مختلف الميادين المادّيّة والمعرفيّة. وتسعى إلى نشر ثقافة السياحة الدينيّة والثقافيّة والترويج لها بما يعزّز الارتباط بين الحاضر والتراث والاستفادة منه، وتعمل على رفد المحفوظات الوطنيّة والمكتبات العامّة بالمنشورات عن المقامات والآثار الدينية في لبنان.

وعن طبيعة عمل الجمعيّة وأهدافها، يوضّح مدير جمعيّة "قبس" للآثار الدينيّة الحاجّ علي زريق لمجلّة "بقيّة الله": "الخطوة الأولى التي تقوم بها الجمعيّة هي زيارة الأماكن الدينيّة، بهدف توثيقها بالصور، وإجراء إحصاء كامل عن الوثائق الموجودة، إلى جانب الذاكرة الشعبيّة عن المكان. أمّا الخطوة الثانية فهي عمليّة البحث والتحقيق عن هذه المقامات في الوثائق التاريخيّة، وجمع أكبر قدر من المعلومات عن المقام، وإعداد ملفّ قانونيّ عنه يتضمّن المعلومات المرتبطة به كافّة؛ كلّ ذلك من أجل تحديد حاجات هذه المقامات من ترميم أو إعادة بناء أو غير ذلك من الأعمال، وصولاً إلى المساهمة في تأهيل الآثار والمقامات وترميمها وتحسينها".

● **التعاون مع الوزارات**

أمّا عن علاقة جمعيّة "قبس" بالوزارات والبلديّات في لبنان، فيؤكّد مدير الجمعيّة على التعاون المستمرّ مع عدد من الوزارات، وفيما يأتي،

بلغ عدد المشاركين في دورات "إعداد مرشد سياحيّ دينيّ" 220 مرشد ومرشدة

يذكر زريق أبرز المحطّات في تاريخ الجمعيّة: "منذ تأسيسها، سعت جمعيّة قبس إلى بناء علاقات مع مختلف الوزارات ذات الصلة بعملها، وهي: وزارة السياحة، ووزارة الثقافة، ووزارة الأشغال، وحتّى وزارة العمل. ففي العام 2018م، شاركت الجمعيّة في تنشيط وحدة السياحة الدينيّة الثقافيّة التابعة لرئاسة مجلس الوزراء اللبنانيّ عبر نيل الحقّ الحصريّ بتزويدها بمعلومات عن 30 مقاماً دينيّاً شيعيّاً في لبنان، ونشرها في كتاب سياحيّ أصدرته رئاسة مجلس الوزراء.

وبالتعاون مع وزارة السياحة، عملت الجمعيّة على طباعة خارطة سياحيّة دينيّة تحتوي على 16 مقاماً على الأراضي اللبنانيّة، بثلاث لغات: العربيّة، والإنكليزيّة، والفارسيّة، وهي موجودة في كلّ السفارات اللبنانيّة حول العالم. وتشارك الجمعيّة في دورات الدليل السياحيّ التي تقيمها الوزارة. وبالتنسيق مع الوزارة نفسها، تمّ إطلاق تسمية (درب السبايا) على مسير الركب الحسينيّ في بعلبكّ".

أُدرج اسم الجمعيّة على لائحة المؤسّسات المتعاونة مع وزارة الثقافة والمستفيدة منها، خاصّة المديريّة العامّة للآثار.

وتتعاون الجمعيّة مع وزارة الزراعة من خلال أعمال مشتركة بهدف تشجير الحدائق المحيطة بالمقامات والآثار الدينيّة، كما تعمل مع وزارة الأشغال من أجل تحسين الطرق المؤدّية إلى المقامات وتعبيدها.

وفي إطار حفظ حقوق العاملين في الإرشاد السياحيّ الدينيّ، أنشأت "قبس"، بالتعاون مع وزارة العمل، نقابة مرشدي الأماكن السياحيّة والدينيّة. كما تعمل بالتنسيق مع الوزارة على دورات مشتركة لمرشدي الأماكن السياحيّة في لبنان.

كما تتعاون الجمعيّة مع اتّحادات العمل البلديّ في لبنان لطباعة دليل يتضمّن أهمّ المقامات الدينيّة المحقّقة تاريخيّاً، والمدقّقة ضمن لجنة علميّة. ويحتوي الدليل على صور ومعلومات موثّقة للمقامات الدينيّة والمساجد الأثريّة والحوزات العلميّة القديمة.

- **دورات الإرشاد الدينيّ السياحيّ**

يشير زريق إلى أنّ "الجمعيّة تعمل على إعداد مرشد سياحيّ دينيّ في لبنان من خلال سلسلة دورات ناهز عددها 12 دورة على امتداد سنوات عملها، بالتعاون مع بلديّات الغبيري، وبرج البراجنة، وحارة حريك في نطاق الضاحية الجنوبيّة لمدينة بيروت، وقد بلغ عدد المشاركين في دورات (إعداد مرشد سياحيّ دينيّ) على مدى السنوات الماضية 220 مرشد ومرشدة.

- **أعمال ترميم للمقامات**

بالتعاون مع وحدة الإنشاءات، وضعت الجمعيّة العديد من التصاميم لإنشاء قباب فوق عدد من أضرحة العلماء المجتهدين والشهداء، وهي تعمل على تنفيذها بالتعاون مع البلديّات المعنيّة بالمقامات. كما تساهم الجمعيّة في ترميم عدد من مقامات الأنبياء عليهم السلام والشهداء في مختلف المناطق اللبنانيّة، ومن أبرز أعمال الترميم: ترميم مقام النبيّ ساري عليه السلام في عدلون، ومقام هارون في الخرطوم، ومسجد الإمام الرضا عليه السلام في القنطرة.

- **حملات إعلانيّة**

تعدّ جمعيّة "قبس" المنشورات الإعلانيّة (البروشيرات) عن المقامات

بشكلٍ دوريّ، وقد عملت على إعداد 10000 منشور عن مقام النبيّ بنيامين عليه السلام، و25000 منشور عن مقام النبيّ شيث عليه السلام، مضافاً إلى 300000 منشور عن مقام شمعون الصفا عليه السلام.

كما تمّ عرض إعلانات لستّة مقامات في لبنان على شاشات إلكترونيّة عملاقة في شوارع العاصمة بيروت، ونصبت الجمعيّة 77 لوحةً إعلانيّةً على الطرق المؤدّية إلى المقامات في البقاع.

وعملت بالتعاون مع المؤسّسة الإسلاميّة للتربية والتعليم – مدارس المهديّ عجل الله فرجه، ومدارس جمعيّة الإمداد الخيريّة، على طباعة صور المقامات الدينيّة على دفاتر الطلّاب.

- **إنتاجات إعلاميّة متنوّعة**

> **تعزّز الجمعيّة السياحة الدينيّة للأسر اللبنانيّة والوافدة من الخارج**

أنتجت جمعيّة "قبس"، بالتعاون مع قناة المنار، سلسلة حلقات تلفزيونيّة من إنتاج المخرج أيمن زغيب، كما تعاونت مع قناة الصراط في إنتاج 40 حلقة تلفزيونيّة عن المقامات الدينيّة في البقاع والجنوب.

وعلى صعيد الإذاعات، تتعاون الجمعيّة مع إذاعتَي النور والبشائر في إنتاج سلسلة حلقات إذاعيّة عن المقامات في الجنوب والبقاع. كما أجرى العاملون في الجمعيّة لقاءات حواريّة عدّة على قناتَي المنار والكوثر عن عمل الجمعيّة والسياحة الدينيّة في لبنان..

كما أطلّت الجمعيّة عبر وسائل الإعلام المكتوبة من خلال تحقيقات أُجريت عنها في مجلّتَي "العتبة" و"بقيّة الله".

- **تطبيق للهواتف الذكيّة**

مضافاً إلى ذلك كلّه، قامت جمعيّة "قبس" بإطلاق تطبيق للهواتف الذكيّة يُعنى بالآثار الدينيّة في لبنان على متجر غوغل (google play store)، يحمل اسم Qabas، ويتميّز بالتحميل المجّانيّ، وسهولة الاستخدام. كما يقوم التطبيق بالتعريف عن أماكن وجود المقامات الدينيّة، والمساجد الأثـريّـة والقديمة، والـحـوزات الدينيّة القديمة بواسطة خريطة موجودة داخله. ويقوم التطبيق عند تشغيله بإرسال إشعار لدى المرور إلى جانب المقام (داخل قطر 2 كلم)، ممّا يتيح للسائح معرفة أنّه على مسافة قريبة من المقام.

- **نشاط على مواقع التواصل**

تسجّل جمعيّة "قبس" حضورها على مواقع التواصل الاجتماعيّ (فيسبوك، واتس آب)، وهي ترسل رسائل نصّيّة عبر الواتس آب إلى أكثر من 12000 مشترك، تتضمّن معلومات عن المقامات وما تقوم به الجمعيّة من أنشطة ودورات، كما أنّها تعرض ما تقوم به من أعمال وتحقيقات كاملاً على موقع الجمعيّة على شبكة الإنترنت www.qabas.org.lb، حتّى تتمكّن فئات المجتمع كافّة من الاطّلاع عليها والاستفادة منها.

- **فوائد كثيرة**

يختم مدير جمعيّة "قبس" الحاجّ علي زريق بالقول: "كلّ ما تقوم به الجمعيّة على صعيد حفظ الآثار، يساهم في تعزيز السياحة الدينيّة للأُسر اللبنانيّة والوافدة من الخارج، إلى جانب تنشيط العجلة الاقتصاديّة في المناطق التي تحوي هذه الآثار، وتأمين فرص عمل للشباب من خلال دوراتها المتخصّصة بالإرشاد السياحيّ الدينيّ، وغيرها من المشاريع والأنشطة التي تقيمها الجمعيّة في محيط المقامات والأماكن الأثريّة".

أنـــــوارٌ تـطـوف حـولـهـا الأفـئـدة

تحقيق: كوثر حيدر

تبدو الرّؤية أقرب إلى القلب، عند النّظر من أعلى؛ فتظهر الأنوار أكثر وضوحاً. كلّما اقتربنا من الضّوء، ضاعت النّجوم أو تفرّقت. وحول تلك الأنوار، تطوف أفئدة كثيرة.

على هذه الصورة البديعة، تشعّ قببٌ ذهبيّة لأجساد طاهرة، غادرت هذه الحياة المادّيّة؛ لتبقى أرواحها وآثارها نوراً وصراطاً لأهل الأرض. تتوزّع مراقدها على بقعٍ متفرّقة، فتنبض كراماتها الغيبيّة حياةً على تراب خصب، أضحى مزاراً وعشقاً لملايين المحبّين والموالين.

تدور أحداث هذا التحقيق حول بقاع جغرافيّة مقدّسة في بلدنا الصغير لبنان، تحتضن مراقد ومقامات مشرّفة، تمتدّ جذورها من البقاع إلى الجنوب. مراقد، كانت ولا تزال، ملجأ المجاهدين، الذين لاذوا بها، بسلاح، وعقيدة، ودعاء رُتّل تحت قبّة في الجنوب، وأخرى في البقاع، فكان النصر العسكريّ، والمعنويّ والروحيّ.

• مقام النبيّ محيبيب عليه السلام[1].. راحة واطمئنان

> **من المهمّ أن يعتاد أبناؤنا على الذهاب إلى مثل هذه الأماكن وممارسة الشّعائر الدّينيّة فيها**

يعيش أهالي قرية محيبيب في جنوب لبنان نفحات بركة هذا الضريح الشّريف يحكي بعضهم قصصاً تعكس أثر هذه المراقد في حياتهم الشخصيّة. تقول بتول، وهي ربّة منزل عشرينيّة تعيش في بلدة "برج قلاويه"، إنّها تأخذ ابنها بشكلٍ شبه يوميّ للصلاة في مقام النّبيّ محيبيب عليه السلام، أو ما يُعرف بـ"بنيامين". وترى بتول أنّه من المهمّ أن يعتاد أبناؤنا على الذهاب إلى مثل هذه الأماكن وممارسة الشّعائر الدّينيّة فيها، تقول: "يعيش الإنسان، في ظلّ هذه الظروف القاسية التي يمرّ فيها بلدنا، العديد من الضّغوط النّفسيّة، فيكون في أمسّ الحاجة إلى جرعةٍ من الهدوء التي يغمره بها أهل السماء. وهذا ما أفعله؛ إذ أتوجّه في هذه الأوقات العصيبة إلى هذا المقام، فأشعر بطمأنينة نفسيّة عجيبة".

• مقام النبيّ "سُجُد" عليه السلام[2].. دعوات الفتح

إنّه مقام النبيّ سُجُد عليه السلام، صاحب البركات الكثيرة. يحكي أحد المجاهدين عن أثر خاصّ للمقام فيقول: "عجيب أمرُ الدعاء عند هذا الضريح، فهو لا يردّ طالب حاجةٍ جاء إليه بكلّ يقين. لم يسبق أن قصدته يوماً وخيّبني! كنتُ أتوسّل إليه كلّما قصدت الجنوب، وتحديداً منطقة (سجد) مستحضراً في نفسي سيّد الشهداء عليه السلام. في الفترة الأولى، كنتُ أقصده للدعاء لنصرة المجاهدين وتسديدهم، لأنشغل بعدها بأموري الحياتيّة، فأرى بعد فترة آثار التوفيق واستجابة الدعاء؛ إن كان من خلال الملاحم البطوليّة التي سطّرها المجاهدون في موقع (سجد)، أو بالتوفيق الذي واجهته في مسألة ارتباطي، وبعض المسائل العائليّة الأخرى. ظننتُ في البداية أنّني أبالغ بعض الشيء في بركة هذا المكان، إلى أن سمعت قصصاً مشابهةً من عددٍ من الإخوان، فأدركت عندها أنّني على صواب".

• مقام النبيّ "ساري" عليه السلام يضيء ليل الجنوب

على مرتفع يخطف الأنظار، بين مدينتي صيدا وصور، وتحديداً في بلدة عدلون العامليّة الجنوبيّة، يقع مقام النبيّ ساري عليه السلام. يقول خادم المقام حسين وهبي: "لقد أحيا المقام بلدة عدلون والمنطقة، وجعل

الناس يقصدونه وهم في طريقهم إلى قرى الجنوب ذهاباً وإياباً".

وبالفعل، فإنّ من إحدى المحطّات الأساسيّة الّتي يقف عندها كثيرون ممّن يسكنون بيروت، هي مقام النّبيّ ساري عليه السلام؛ فالمقام لا يخلو من ساجد وعابد، حتّى في ساعات الليل المتأخّرة. فضلاً عن أنّ هدوء الليل، وعطر الأزهار الفوّاح، وعليل النسمات التي تلفّه، كلّها عوامل تُشعر الزائر بالخشوع والاطمئنان والسلام.

- **مقام السيّدة خولة عليها السلام: كربلاء البقاع**

عند التوجّه بقاعاً، تبدو المسيرة أشبه بالذهاب إلى كربلاء، وتحديداً عند مرقد السيّدة خولة عليها السلام، التي يحظى مقامها الشريف في بعلبكّ، بمكانة عظيمة عند أبناء تلك المنطقة؛ إذ تفيد القرائن والشواهد الحاليّة، أنّ السيّدة خولة عليها السلام كانت في عِداد قافلة سبيِ مَن تبقّى من آل البيت عليهم السلام، والتي سارت بهم من كربلاء إلى مقرّ حكم يزيد في دمشق، سالكةً طريق شمال العراق بمحاذاة نهر الفرات؛ لتدخل سوريا عن طريق "معرّة النعمان"، ومنها إلى حلب وحماة، فحمص، ومن ثمّ إلى مدينة بعلبكّ في لبنان. ونتيجةً لذلك؛ يعيش البقاعيّون "النعيم"، بحسب تعبيرهم، إثر وجود ابنة سيّد الشهداء عليه السلام في منطقتهم. تقول هاجر، ذات الـ19 ربيعاً، إنّها عندما تزور السيّدة خولة عليها السلام، تشعر كأنّها تزور الإمام الحسين

عليه السلام. لم تزر هذا المقام، إلّا وشعرت بنفحات الخير. تضيف هاجر: "لا أقوى على هجر هذا الضريح، إنّني آتي إلى زيارة السيّدة خولة عليها السلام كلّما شعرت أنّني أبتعد عنها، فأبكي قرب ضريحها متوسّلةً بأبيها عليه السلام أن تصلح حالي. لا أبالغ إن قلت إنّها ساعدتني في أقسى أيّام حياتي؛ إذ مررت بإرهاقٍ نفسيّ شديد نتيجة ظروف شخصيّة، فصرت أقصدها بشكل يوميّ، وقد ساعدني أنّ منزلي لا يبعد كثيراً عنها. وكلّما رجعت من عندها، أشعر بطاقة كبيرة على الاستمرار. ولذلك، أسأل نفسي دائماً: ما حال الذين يعيشون بعيداً عن هذه المراقد؟ كيف يداوون جروح قلوبهم؟".

"شعرت هاجر أنّها عندما تزور السيّدة خولة عليها السلام، كأنّها تزور الإمام الحسين عليه السلام.

لم يقتصر الأمر عند هاجر على المداواة الروحيّة، وتسكين الألم والمواساة، تشرح تجربتها: "كلّما ذهبت إليها، كنت أدعو الله تعالى بأن يوفّقني لـ الهداية، وقد أعجبني مشهد الأخوات اللواتي يرتدين العباءة عندها، فأحببت أن أكون مثلهنّ، وقد حصل ذلك بالفعل، وحجابي الآن أفضل وأكمل، مع العلم أنّ البيئة التي أعيش وسطها ليست ملتزمة كثيراً".

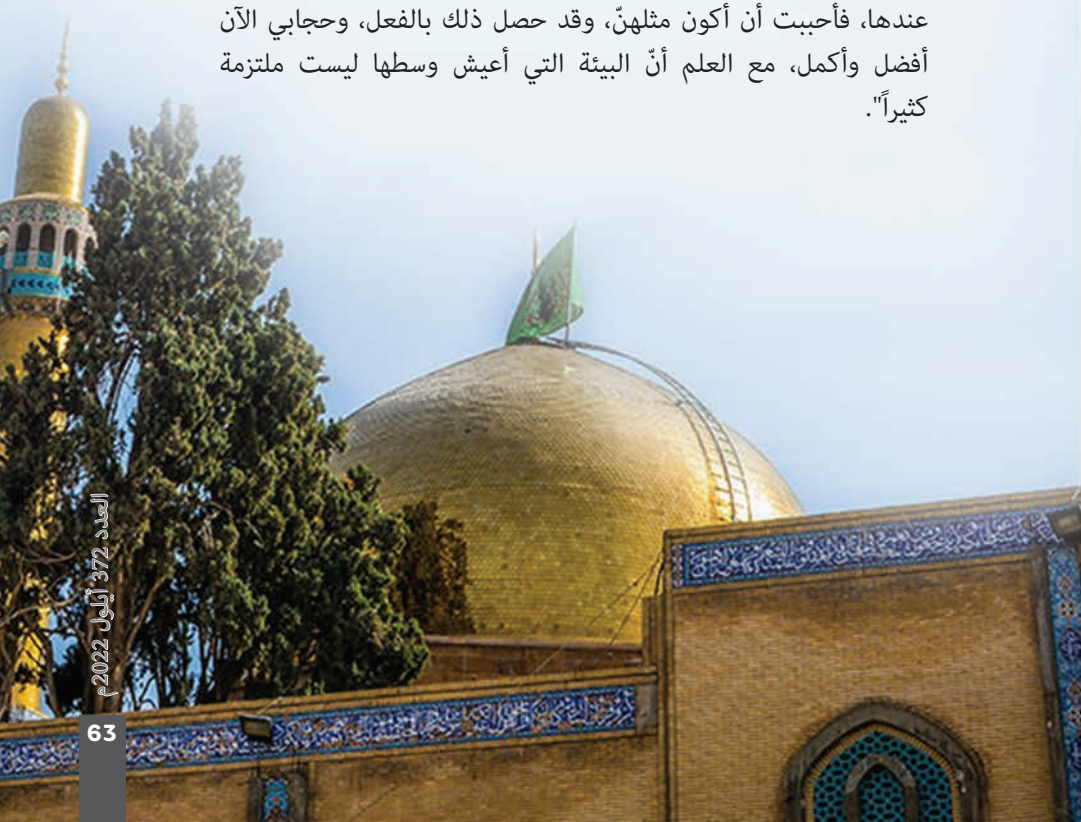

- **مقام النبيّ "شيث" عليه السلام: الرزق على أنواعه**

ينعم أهالي بلدة "النبي شيث"، الواقعة في قلب سهل البقاع، بمجاورة مقام النبيّ شيث عليه السلام، ابن نبيّ الله آدم عليه السلام؛ صاحب لقب: هبة الله. تقول الروايات، بعد أن قتل قابيل أخاه هابيل، حزن نبيّ الله آدم عليه السلام كثيراً، وناجى ربّه أن يهبه ولداً صالحاً؛ فوهبه الله "شيث" كي تقرّ عينه وينجلي حزنه، وحظي أن تأتي سلاسة البشريّة منه بعد آدم عليه السلام.

يؤكّد أهل بلدة النبيّ شيث أنّ وجود هذا المقام انعكس خيراً ماديّاً وروحيّاً ومعنويّاً وفيراً على هذه المنطقة وعليهم؛ فعلى الصعيد الماديّ، إنّهم يؤمنون أنّ كثيراً من الازدهار والخيرات والبركات التي تنعم بها البلدة، هي من آثار وجود مقام هذا النبيّ المبارك عليه السلام.

أمّا على الصعيد الروحيّ والمعنويّ، فيروي عليّ، أحد جيران المقام: "تربّينا منذ طفولتنا في جوار مقام هذا النبيّ العظيم عليه السلام، فكانت أصوات الداعين والمتوسّلين، في المناسبات المختلفة، تصل إلى منازلنا، فنشعر بالأمن والطمأنينة، وكأنّنا نشاركهم دعواتهم وتوسّلاتهم.

مذ كنّا صغاراً، كنّا نعلم أنّ لدخولنا إلى مقامه آداباً؛ فتعلّمنا باكّراً قراءة القرآن، فضلاً عن التوسّل إلى الله بكرامته في كلّ حوائجنا، وتعلّمنا أيضاً الأدب في محضر الأولياء، وكيف ننشئ علاقة قويّة بالله أوّلاً وآخراً".

إنّ مثل هذه المقامات، تعمل على تربية الإنسان وتغيير سلوكه نحو الأفضل؛ وعن ذلك، يستذكر عليّ قصّة حصلت معه أيّام الطفولة، فيقول: "في يومٍ من الأيّام، كنت وإخوتي وصديق لي نلعب كرة القدم في باحةٍ في جوار المقام، وهذا الصديق كان لا يواظب على أداء الصلاة. وعند رفع الأذان، تركت وإخوتي اللعب حتّى نصلّي أوّل الوقت، وإذ بصديقي يغضب، ويقرّر عدم اللعب معنا مرّة أخرى! فقلت له: (كيف يعقل أن لا نلبّي نداء الصلاة من مقام نبيّ يسكن في جوارنا، وقد ربّانا هو على الصلاة؟!). عندها، قرّر مرافقتنا إلى المقام، فاكتشف أنّ الأطفال أيضاً يحقّ لهم الدخول إليه، بعدما كان يعتقد أنّ هذا الأمر يقتصر على كبار السنّ فقط؛ فشعر بطمأنينة لم يشعر بها سابقاً، وراح يصلّي معنا. وصار منذ ذلك الوقت يواظب على الصلاة، ويرافقنا أحياناً لتنظيف المقام".

"يؤكّد أهل بلدة "النبيّ شيث" أنّ وجود هذا المقام انعكس خيراً ماديّاً وروحيّاً ومعنويّاً وفيراً على هذه المنطقة وعليهم

كما يتحدّث أهالي البلدة عن بركة وجود هذا المقام بينهم، فيتوافد إليه الزائرون في حاجات مختلفة، منها قصّة شخص كان يعاني من مشاكل عقمٍ، الأمر الذي دفعه إلى زيارة هذا المقام مراراً وتكراراً توسّلاً بصاحبه، وسائلاً المولى عزّ وجلّ أن يرزقه ذريّةً صالحة. وعلى الرغم من أنّ التشخيص العلميّ كان يقضي باستحالة تحقّق الأمر، إلّا أنّ إرادة الله وقدرته فوق كلّ شيء، مضافاً إلى ألطاف الدّعاء والزيارة تحت قبّة هذا المقام وبركاتهما؛ فرُزق هذا الحاجّ بفتاتين اثنتين، أصبحتا اليوم من الأمّهات!

• نعمة إلهيّة

في الختام، إنّها لنعمة إلهيّة كبيرة أن تحيط بنا هذه المقامات الشريفة، والتي تستقطب إلى رحابها أهل القرى والمدن، فتحفّهم بلطفها السماويّ، وتغمرهم ببركاتها الغيبيّة.

الهوامش

(1) أخذت بلدة محيبيب اسمها من اسم صاحب المقام الواقع فيها، وهو النبيّ محيبيب عليه السلام الذي يعني اسمه: العاشق والمحبّ والمعانق. و(محيبيب) تصغير لـ(محبوب).

(2) هذا المقام كان موقعاً للعدوّ الصهيونيّ بين العام 1985م و2000م، وقد تمّ اقتحامه في عمليّة نوعيّة عام 1997م، ألحق خلالها مجاهدو المقاومة الإسلاميّة الهزيمة في صفوف العدوّ، وقد زرعوا راية حزب الله في أعلى قمّة الموقع.

درب السبايا والذاكرة الشعبية

د. غسّان طه

يختزن مسير الركب الحسينيّ ذخيرة وافرة من المعاني والرموز والدلالات الروحيّة عبر التاريخ، أسبغ الإنسان المتديّن عليه صفة القداسة، وجعل منها أماكن مقدّسة يوليها المحبّون والموالون اهتماماً خاصّاً، من قبيل الزيارة والدعاء والتبرّك.

وقد كان للجماعات والشعوب القاطنة في جوار تلك الأماكن الفضل في حفظ إرثها، وتناول قدسيّتها عبر الزمن.

في هذا المقال، إطلالة على بعض محطّات مسير الركب الحسينيّ، ومسألة إنتاج ذاكرته وكتابة تاريخه.

• تخليداً عبر الزمن

إنّ الأمكنة التي مرّ بها موكب السبايا، بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في العاشر من محرّم سنة 61 للهجرة، والتي تمتدّ من العراق إلى أرض الشام، مروراً ببعلبك، وصولاً إلى دمشق، هي عبارة عن أمكنة لأضرحة ومقامات أضاف عليها الإنسان من ثقافته في فنّ البناء والعمارة، تخليداً لتلك الحادثة ودوام استذكارها، ليس عند استعادة زمن الحادثة في العاشر من محرّم فحسب، وإنّما لكي تبقى مخلّدة طيلة دورة الزمن.

وقد شكّلت هذه المشاهد مجالاً للنسيان في بعض الأزمنة وبعض الأمكنة، خصوصاً للجماعات غير القاطنة في جوارها. لكنّها أيضاً، شكّلت إرثاً ثقافيّاً ينتقل من جيل إلى جيل في أزمنة أخرى.

إنّ تلك المشاهد، ليست تراثاً ثقافيّاً يُحاكي فنّ العمارة وأثر الزخارف، إنّما يمكن عدُّها أماكن أعانت الذاكرة التاريخيّة للجماعات وللقاطنين في جوارها على مرّ التاريخ في حفظ تلك الصِّلة بين واقعة كربلاء وبين مستتبعاتها، كمرور الرَّكب الحسينيّ.

- **شحنات روحيّة**

إنّ أغلب هذه المشاهد هي عبارة عن أماكن مادّيّة، كمسجد رأس الحسين عليه السلام في رأس العين في بعلبك، وأماكن صارت تضطلع بوظائف مختلفة للتعبّد، أو أخرى بقيت عبارة عن وجودات مادّيّة لم تُمَسّ ولم تتدخّل فيها يد الإنسان، ولكنّها مع ذلك، تحمل شحنات روحيّة وعاطفيّة لتلعب دوراً في حفظ الذاكرة التاريخيّة المنقولة شفويّاً، لا على سبيل حادثةٍ تاريخيّةٍ، إنّما كحادثةٍ لا تزال تلك الأماكن تحكي قصّتها على الدوام لدى الجماعة القاطنة في محيطها الملازم لها.

- **إعادة إنتاج الذاكرة**

فالجماعة المقيمة في جوارها، تعيد إنتاج ذاكرتها من خلالها، دون أن يتعدّى ذلك إلى جماعات أخرى بعيدة عنها في القرى المجاورة. وقاطنو بعلبكّ، نادراً ما يعرفون تفاصيل مسيرة الركب الحسينيّ، خلا ما قد علق في ذاكرتِهم عن محطّ الرحال في بعلبك أو مقام السيّدة خولة عليها السلام. والقاطنون في قرية الخريبة، في محيط بعلبكّ، على طريق دمشق، قد لا يعرفون بالضرورة محطّات الركب قبل الوصول إليها، وهكذا. ومردُّ ذلك إلى عدم تحوُّل الذاكرة الشعبيّة إلى ذاكرة مكتوبة تستجمع تفاصيل سير الركب الحسينيّ على امتداد المسير من كربلاء إلى دمشق، وبالخصوص على طول الناحية الغربيّة لسلسلة الجبال الشرقيّة لسهل البقاع.

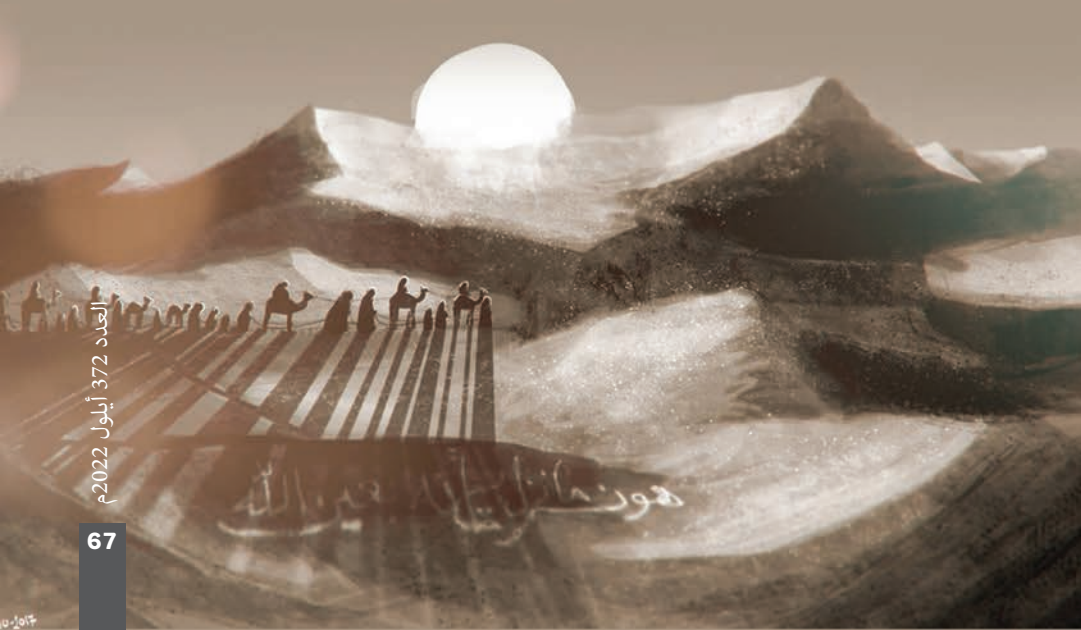

- **استبعاد كتابة التاريخ**

إنّ تحول الذاكرة الشعبيّة إلى تاريخٍ مكتوبٍ، كان من المسائل المستبعدة لدى الباحثين؛ إذ لم نجد من ينكبّ على هذه المهمّة، أو من هو مستعدٌّ في وعيه التاريخيّ لإعادة رسم تلك اللوحة ودلالاتها الرمزيّة المعبّرة، أكان من ناحية نبش التاريخ، أم من ناحية تنظيم المخزون التراثيّ الذي احتضنته الذاكرة الشعبيّة. ولكن ممّا لا شكّ فيه، أنّ تلك العوامل المرتسِمة منذ قرون خَلَت، تضع فئة المتنوِّرين المحليّين أمام مِحَكّ الاختبار لثقافتهم البحثيّة في التعامل مع حقائق موضوعيّة تضعهم في مواجهتها، وتستنفر حِسَّهم في البحث والتنقيب لإجلاء كامل الصورة، وهو ما لم يحدث. وغالب الظنّ، أنّ تلك الأسباب تعود على الأقلّ، في الحقبة العثمانيّة ومرحلة الانتداب، إلى وجود نوعين من المثقَّفِين:

1- **المثقَّف الدينيّ:** الذي يُعدُّ في المدارس الدينيّة الخاصّة، وقد نَدَر وجودُ هذه المدارس في المرحلة العثمانيّة بالمقارنة مع المدارس الدينيّة التي شَهِدها جبل عامل.

2- **المثقَّف العصريّ:** خِرّيج المدارس العثمانيّة والمدارس الرسميّة والخاصّة في المراحل الإعداديّة، ثمّ الثانويّة؛ خلال مرحلة الانتداب الفرنسيّ.

وإذا ما نظرنا إلى النوع الثاني المُعدّ أكاديميّاً، فإنّه لم يتعيّن عليه بعد الدراسة أن يكون باحثاً بالمعنى الدقيق. في حين نشطت الكتابات التاريخيّة لدى من يتيسّر له استعمال علومه إلى ما بعد الستّينيّات من القرن العشرين بسبب إنشاء الجامعة اللبنانيّة، أو ممّن تيسّرت له الدراسة في الجامعات الخاصّة في لبنان وخارجه.

ولكنّ بحوثهم وكتاباتهم جاءت لتُعنى بأحداث تاريخيّةٍ مرّت بها المنطقة لقرون خَلَت، ولم نشهد عملاً بحثيّاً تحقيقيّاً حول مسير الرَّكب الحسينيّ.

أمّا خرّيجو المدارس الدينيّة، فجُلُّ اهتماماتهم انصبَّ على دراسة علوم العقيدة والفقه والحديث والتفسير وتدريسها، ولم تكن تلك المشاهد كافية من الناحية البحثيّة لدى هؤلاء. ولم يكن قد دخل إرث الذاكرة الشعبية حتّى تاريخه إلى مضامين النصّ الكتابيّ لحادثة كربلاء بشكل كامل ووافٍ، مع أنّ ذلك لو تمّ إنجازه لتمّت الاستفادة منه في مجالات التوظيف العاطفيّ والوجدانيّ لمسيرة الركب الحسيني لدى عموم

ينظر إلى تلك المعالم والمشاهد بما تحمله من معانٍ كامنة فيها، ومضامين روحيّة

الشيعة، ولا سيّما القاطنين في جوار تلك المشاهد على امتداد سهل البقاع والسلسلة الشرقيّة.

- **ربطاً بين الحاضر والماضي**

وهكذا، لا يُنظر إلى المعالم والمشاهد المتناثرة على طول مسير الركب الحسينيّ، على أنّها أشياء مادّيّة؛ بمعنى أنّها حجارة وأتربة، وإنّما بما تحمله من معانٍ كامنةٍ فيها، ومضامين روحيّةٍ نابعةٍ من وعي الجماعة لنصِّها ولذاكرتها الجماعيّة، تؤدّي إلى ترسيخ علاقة الفرد بانتمائه وببنيته الاجتماعيّة القائمة، وتضعه في حوارٍ ذاتيٍّ ودائم مع حادثةٍ تاريخيّةٍ يعيد إنتاجها على الدوام، بالاستناد إلى مخزونه الواعي والوجدانيّ الذي يجعله مستعِدّاً دائماً وتكراراً للدخول إليها في ضوء تلك المُرتكزات الوجدانيّة والواعية، من خلال ممارسات رمزيّةٍ تعكس هذا الوعي والشعور بالمكان المقدّس الذي يربط بين الحاضر والماضي.

«سلام فرمانده»
صرخة جيل مهدويّ(2)

السيّد أحمد إبراهيم صوليّ

«يا عشق روحي! يا إمام زماني! عندما تكون معي، عالمي يكون ربيعاً!».

كلمات سمعناها ووقع إيقاعها في النفوس، حتّى باتت جزءاً من يوميّاتنا وأحاديثنا. إنّه نشيد «سلام فرمانده»، الذي أشرنا إلى مضامينه الرّوحيّة والثوريّة في العدد السابق، على أن نستكمل في هذا المقال بعض فوائده التربويّة، والأصداء التي أحدثها في صفوف الأعداء.

- **فوائد تربويّة**

في الحقيقة، من أهمّ الإشارات والفوائد التربويّة التي يمكن ملاحظتها في هذا النشيد، هو بناء الشخصيّة المعنويّة، وخلق الإحساس بالأهمّيّة والمكانة لدى هؤلاء الأطفال واليافعين، حيث إنَّ كُلَّ الأجواء المحيطة بهم، وهذا الاهتمام الكبير الذي ينالونه، وإعطاؤهم هذا الدور المهمّ للعمل والمبادرة، يُسهم في بناء الشخصيّة والكيان لديهم، ويجعلهم يشعرون بالافتخار. إنّهم من خلال هذا التشكيل والتجمّع العظيم والعدد الكبير الذي اجتمعوا فيه إلى جانب بعضهم بعضاً بحماسةٍ وشجاعة ورباطة جأش وثقة في النفس، يعملون على تحقيق هدفٍ واحد، ويتشكّلون في تشكيل إنشاديّ واحد، يشدّ أنظار الناظرين إليهم والمتابعين لهم، بصفتهم جيلاً مهدويّاً يحكي شخصيّةً جَمعيّةً مهدويّةً. لقد اجتمعوا ووقفوا وأعلنوا أنَّ الشخصيّة الأولى في الأمّة، وهو وليّ أمر المسلمين الإمام الخامنئيّ دام ظله، يخاطبهم ويدعوهم ويحشدهم تلبيةً لإمام العصر وصاحب الأمر عجل الله فرجه، ويحمّلهم هذه المسؤوليّة الخطيرة والمهمّة في نصرته. وهذا ما يعطيهم شعوراً بالعظمة، والكبرياء، والغيرة الدينيّة، والحماسة، والشجاعة. وقد وقفوا بعزّةٍ وافتخار وخاطبوا إمام زمانهم عجل الله فرجه، وهو الشخصيّة الأبرز والأقدس

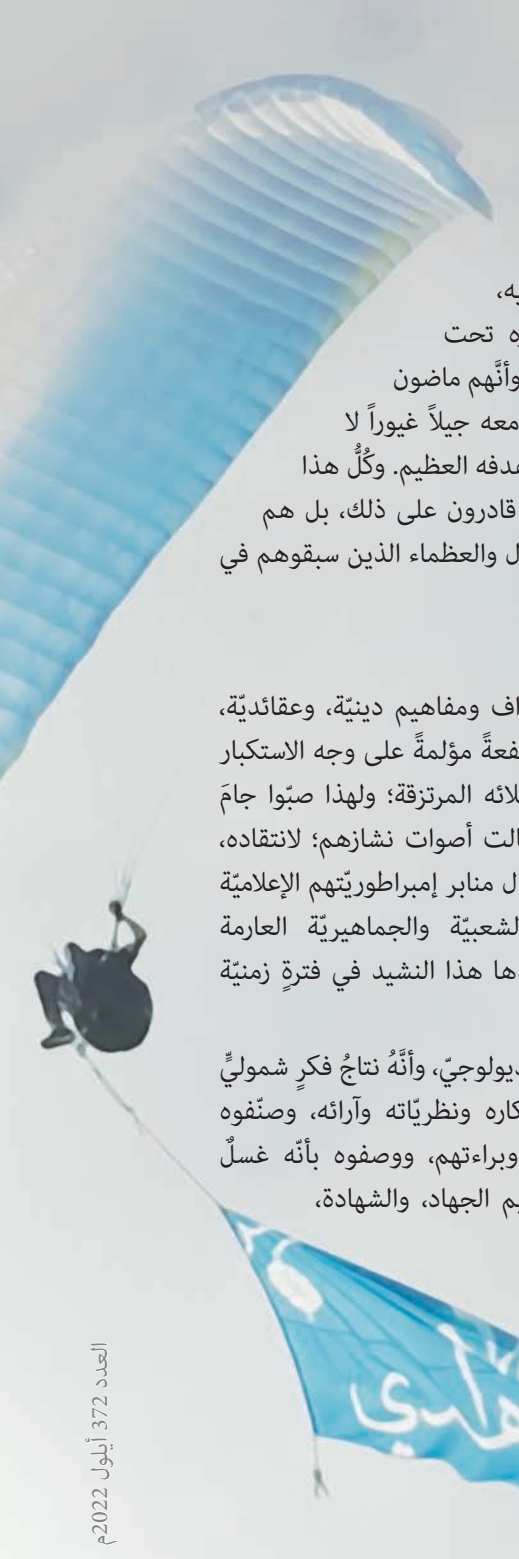

في عالم الوجود -بعد النبيّ الأكرم ﷺ والأئمّة الطاهرين عليهم السلام- ويطلبون منه أن ينظر إليهم على أنّهم جنود بين يديه، يفدونه بأرواحهم وأنفسهم، وأنَّهم أنصاره تحت لوائه وفي جيشه، وثوارٌ في ثورته ونهضته، وأنَّهم ماضون وباقون على خطّه ونهجه، وعلى عهدهم معه جيلاً غيوراً لا يُهزم، يعملون ويجدّون ويسعون لتحقيق هدفه العظيم. وكُلُّ هذا يعطيهم شعوراً بالعظمة والكبرياء، وأنَّهم قادرون على ذلك، بل هم أبطال حقيقيّون، يحذون حذو أولئك الأبطال والعظماء الذين سبقوهم في هذا الطريق.

• أهل الضلال يصبّون جامّ غيظهم

وجّه هذا النشيد، بما يحمل من أهداف ومفاهيم دينيّة، وعقائديّة، وفكريّة، وثوريّة، وجهاديّة عالية وراقية، صفعةً مؤلمةً على وجه الاستكبار العالميّ، وضربةً في الصميم لأبواقه وعملائه المرتزقة؛ ولهذا صبّوا جامَ غضبهم وأطلقوا سهام حقدهم عليه، وتعالت أصوات نشازهم؛ لانتقاده، وكشّروا عن أنياب غيظهم وحنقهم من خلال منابر إمبراطوريّتهم الإعلاميّة المسمومة؛ لأجل وقف هذه الحالة الشعبيّة والجماهيريّة العارمة والمنقطعة النظير في تفاعلها، التي أوجدها هذا النشيد في فترةٍ زمنيّة قياسيّة.

لقد روّج هؤلاء أنَّ هذا النشيد نشيدٌ أيديولوجيّ، وأنَّهُ نتاجُ فكرٍ شموليٍّ يتوسّل الإرهابَ والقتلَ وسيلةً لفرض أفكاره ونظريّاته وآرائه، وصنّفوه سلاحاً مدمّراً لعقول الأطفال وطفولتهم وبراءتهم، ووصفوه بأنّه غسلٌ لأدمغة الأطفال، يلقّنون من خلاله مفاهيم الجهاد، والشهادة، والقتل والقتال، دون إدراكٍ ووعي منهم.

وفي تقريرٍ مُسهبٍ قدّمته فضائيّة صوت أمريكا (VOA) حول هذا النشيد، زعمت أنَّ العوائل الإيرانيّة باتت قلقةً على أولادها

بسبب تعرّضهم لهذا الشحن الأيديولوجيّ! وقد حذت فضائيّة الـ(BBC) البريطانيّة، وغيرها من فضائيّات التطبيع والرجعيّة العربيّة والمواقع والمنصّات الإلكترونيّة المعادية للثورة الإسلاميّة، حذوها في ذلك، معتبرةً أنَّ الكثير من فقرات هذا النشيد تحمل مفاهيم سياسيّة وأيديولوجيّة داعمة للنظام ولقائده ولخياراته «الراديكاليّة»!

- **ازدواجيّة المعايير عند الأعداء**

في الواقع، لطالما كان هذا هو الأسلوب الذي يعتمده هؤلاء في مواجهة أيّ ظاهرةٍ تُعارضهم، وتواجههم، وتوجّه لهم الضربات، وتُنزل بهم الهزائم. هكذا كانوا، وهكذا هم الآن، وهكذا سيبقون. وكما يقال فإنّ شرّ البليّة ما يُضحك! فمن نكد الدّهر أن ينبري أمثالُ هؤلاء المجرمين ليحاضروا في العفّة والأخلاق والإنسانيّة، دفاعاً عن الطفولة، في حين أنّهم يتجاهلون ترويجهم للإباحيّة، والشذوذ الجنسيّ، ولألعاب الكومبيوتر المروّجة للسلاح والإجرام والإفساد والقتل والمخدّرات، وقتلهم ملايين الأطفال والأبرياء في كُلِّ أصقاع المعمورة. ويتناسَون ترويجهم للأيديولوجيا الصهيونيّة التي تعدّ اليهودَ شعب الله المختار، وأنَّ كُلَّ من سواهم خدمٌ لهم، وأنَّهم في حقيقتهم حيوانات خُلقت على شاكلة بشر؛ حتّى لا يستوحش اليهودُ منهم!

- **معركة جديدة رابحة**

وهذا عينُهُ ما يحصلُ اليومَ مع النشيد الظاهرة «سلام فرمانده» بجميع

لقد سجّل أبناء هذه الأمّة بوعيهم وبصيرتهم وإخلاصهم انتصاراً جديداً في معركة جديدةٍ رابحة من معارك جهاد التبيين

نُسخه وإصداراته الفارسيّة والعربيّة وغيرها، في جميع البلدان، وبين جميع أبناء الشعوب الحيّة بشبابهم وأطفالهم، الذين يحملون هذا الفكر الراقي، المنبثق من الإسلام المحمّديّ الأصيل، ويُثبتون بحقّ أنَّهم ضبّاط الحرب الناعمة. وقد سجّلوا بوعيهم وبصيرتهم وإخلاصهم انتصاراً جديداً في معركة جديدةٍ رابحة من معارك جهاد التبيين في مواجهة مشاريع الاستكبار، مؤكّدين مقولة إمام الأمّة الخمينيّ العظيم قُدِّسَ سِرُّهُ الصادقة التي تقول: «ستُحبَط كلّ المؤامرات وتُدفن بهذه الإرادة الخالصة التي يتحلّى بها شعبنا، وبالعزيمة الراسخة التي يتمتّع بها شبابنا»[1]. وإلى الملتقى مع نصر مجيد في ميدانٍ جديد، ﴿**وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللهِ**﴾ (الأنفال: 10).

الهوامش

(1) من خطاب للإمام الخمينيّ قُدِّسَ سِرُّهُ، ألقاه في مدينة قمّ المقدّسة، بتاريخ 21 صفر 1400هـ. يراجع: صحيفة الإمام، ج 12، ص 93.

أسئلةٌ لا يُحبّها الزوج

الشيخ محمّد الحْمُود

صحيح أنَّ الحوار بين الزوجين يُعدّ عنصراً مهمّاً وأساسيّاً لتسير الحياة الزوجيّة بنجاح، ولكنّ بعض الأزواج يتساءلون عن سبب طرح زوجاتهم عدداً كبيراً من الأسئلة عليهم؛ فكلّ يوم ثمّة قائمة من الأسئلة التي تنتظرهم، بعضها قد أُجيب عنه مراراً وتكراراً، وبعضها لم يُطرح من قبل، ولكن بعض هذه الأسئلة هي مثار للتعب والإرهاق بالنسبة إلى الزوج، بل حتّى بالنسبة إلى الزوجة، والتي ينبغي عليها أن تتجنّبها.

• أسئلةٌ بين حدّين

ممَّا لا شكّ فيه أنَّ السّؤال مفتاح المعرفة، ولكن في الحياة الزّوجيّة قد يكون الأمر مختلفاً أحياناً؛ فقد يمرّ سيلٌ من أدوات الاستفهام مرور الكرام على بعض الأزواج، فلا يقف عنده، ولكنَّ بعضهم الآخر يزعجه طرحها، ويشعر بالامتعاض والضيق والتحسّس، ويفضّل عدم الإجابة عنها، كما في الحديث الشريف: "رُبَّ كلام جوابه السّكوت"[1]، أو: "رُبَّ سكوت أبلغ من الكلام"[2]، أو أنّه يجيب على مضض.

• أسلوب طرح السؤال

من المعروف أنَّ الزّوجة تحبّ طرح بعض الأسئلة على زوجها عادةً، فقد تطرحها بطريقةٍ ودودة وأسلوب لطيف؛ بهدف الرّغبة في فتح باب حوارٍ معه، أو لكسر حاجز الرتابة بينهما، أو للاطمئنان عليه؛ فيتقبّل الزّوج تلك الأسئلة بكلّ رحابة صدر، وقد يستفيض في الإجابة عنها.

وقد تطرح الزوجة الأسئلة بنبرة حادّة، أو بطريقة هجوميّة، أو استفزازيّة مُزعجة، أو بصورة متكرّرة يوميّة، أو بطريقة تحمل في طيّاتها معانٍ باطنيّة، وتلميحات إلى أمور مزعجة، أو تطرحها في وقتٍ غير مناسب.

فمن هذا المنطلق، نجد بعض الأزواج يحسن الظنَّ ببعض هذه الأسئلة، ويترجمها بشكلٍ إيجابيّ، ويعدّها نوعاً من الحرص عليه والاهتمام

بشؤونه، وقد اعتاد عليها بمرور الزّمن. ولكنّها بالنسبة إلى أزواج آخرين تأخذ طابع التحقيقات.

• أسئلة زوجيّة مزعجة

وعلى كلّ حال، أيّتها الزوجة! فمهما كانت نيّتكِ، فثمّة أسئلة قد لا يكون لها أيّ بُعد سيّئ، ولكنَّها قد تكون حسّاسة للزوج، أو لا يحبّ الإجابة عنها؛ لأنّها معروفةٌ لديك، فينبغي أن تتجنّبي طرحها، كما ورد في الآية الكريمة: ﴿**لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ**﴾ (المائدة: 100). لذا، ينبغي عليكِ التّعرّف ببعضها كي تتفاديها قدر الإمكان (مع العلم أنَّ بعض هذه الأسئلة قد يجيب عليها بعض الأزواج بطلاقة، ولكنَّ أزواجاً آخرين قد ينزعجون منها، ولا يحبّون أن تطرح عليهم)، وهاكِ نماذج منها: إلى أين أنتَ ذاهب؟ ومَنْ قابلتَ اليوم؟ ولماذا تأخّرتَ؟ وأين كنتَ؟ ومع مَنْ كنتَ تجلس؟ ولماذا لم تتّصل بي اليوم؟ ومع مَنْ كنتُ تتحدّث بالهاتف؟ بماذا تفكّر الآن؟ ما قدر حبّكَ لي؟ وهل أبدو سمينةً بنظركَ؟ ولو عادت بكَ الأيَّام إلى الوراء هل كنتَ ستتزوّجني؟ لماذا لا تفعل مثل صديقكَ فلان؟! لماذا لا تفعل أبداً ما أطلبه منك؟ كم يبدو عمري؟ لماذا لا تفقد بعض الوزن؟

كما قد لا يحبّ أن تسأليه عن أمور مرتبطة بعمله، كأن تقولي له: "أخبرني عن كلّ شيء حصل معكَ اليوم (مِن طق طق للسّلام عليكم)"، فمع تكرارها وتحوّلها إلى معزوفة يوميّة، سيعدّها تحقيقاً. نعم، بإمكانكِ أن تسألي بالقدر الذي يُشعره

بعض الأزواج يحسنون الظنّ ببعض هذه الأسئلة، ولكنّ أزواجاً آخرين قد تسبّب لهم انزعاجاً

باهتمامكِ به. كما لا أنصح أن تسأليه عن تاريخ زواجكما بعد مضيّ سنين عليه، فهو على الأغلب قد نسيه، وليس هو فحسب، بل الكثير من الأزواج ينسونه.

- **تجنّبي الإلحاح في الأسئلة**

وكذلك لا تلحّي عليه بالأسئلة إذا لم تشعري أنَّه يرغب في الإجابة عنها، مثل: "ما بالكَ، هل أنتَ متضايق؟ وماذا يشغلكَ؟ وكيف كان نهاركَ؟ وماذا فعلت؟"، لأنّه قد يردّ قائلاً: "لا شيء"، ولا تصرّي عليه بقولكِ: "كيف لا شيء، هل تريد أن تخفي عنّي ذلك؟"؛ لأنَّ الرجل عندما يواجه مشكلةً أو مسألةً معقّدةً أو يمرّ بظروف صعبة، يلجأ إلى الصمت ولا يتفاعل معكِ في الحديث غالباً؛ لأنَّه يريد أن يفكّر بهدوء، وأن يختلي بنفسه؛ حتَّى يعرف كيف يحلّ المشكلة التي تواجهه.

- **أسئلة عاقبتها الشكّ والغيرة**

قال أحد الأزواج: "أصرّت زوجتي عليَّ أن أخبرها عن ماضيّ، فما كان منّي إلَّا البوح لأطمئن قلبها؛ ولأؤكّد لها أنَّه منذ ارتباطي بها وزواجنا، انتهى كلّ شيء، ونقطة على السطر.

إلَّا أنَّ زوجتي صُدمت كثيراً بإجاباتي، وفتحَتْ على نفسها باباً كان مغلقاً، وأصبحت مواقفي السّابقة لا تفارق خيالها، ممَّا جعلها تندم كثيراً على سؤالها لي، وحتَّى الآن، ما زالت تشعر بالضيق والحزن بمجرّد أن تتذكّر الأمر، لا بل بالغيرة الشّديدة، وإن لم يظهر عليها هذا الأمر من النّاحية الخارجيّة".

فمن هذا المنطلق، نجد أنّ بعض الزوجات يبحثنَ عن المتاعب لأنفسهنَّ لا شعوريّاً، وذلك عندما تحاول الواحدة منهنَّ استدراج زوجها بالأسئلة عمّن تعلّق قلبه بها في الماضي، مع تأكيدها له أنَّها لن تغضب، ولن يؤثّر ذلك في علاقتهما الزوجيّة، كأن تسأله: "بمَنْ كنتَ معجباً أو متعلّقاً قبل أن تتزوّجني؟"، أو "بمَنْ كنت تريد

أن تتزوّج قبلي؟ (نعم، إذا كان متزوّجاً، أو خاطباً قبل أن يتزوّجكِ، فيمكنكِ أن تسأليه عن الماضي بمقدار ما). وهل خرجتما مع بعضكما بعضاً؟ وأين كنتما تلتقيان؟" ولا تعلم أنّ طرح مثل هذه الأسئلة قد يُسبّب لها ألماً وقلقاً وتوتّراً فترة طويلة. فحريٌّ بأيّ زوجةٍ ألّا تنبش في ماضي زوجها، وخصوصاً فيما يتعلّق بالنواحي العاطفيّة، وأن تترك ماضيه خلف أبواب ذاكرته، ولا تسمح له بأن يعكّر صفو حياتهما ويفتح عليهما عواصف سوء الظنّ والشكّ.

> **حريٌّ بأيّ زوجةٍ ألّا تنبش في ماضي زوجها، وخصوصاً فيما يتعلّق بالنواحي العاطفيّة**

• سؤالٌ يشبه العقاب

ثمّة سؤال يتكرّر بشكل يوميّ تقريباً على كلّ زوج، ولا تملّ بعض الزوجات من ترديده، والكثير من الأزواج لا يحبّون أن يُطرح عليهم، وهذا السّؤال هو: "ماذا تحبّ أن أطبخ اليوم؟!" أو "ماذا تريد أن تأكل على الغداء؟"؛ فهذا السؤال يجعل الزوج يشعر أنَّه قرار مصيريّ ويحتاج إلى إجابة عاجلة! ودون أن يفكّر سيكون جوابه: "اطبخي ما تحبّين"، أو "كما تشائين"، أو "لا أعرف" أو الصّمت والتهرّب من الإجابة. فالرّجل -غالباً- لا يحبّ أن يفكّر مطوّلاً في ما يريد أن يأكل، ولعلّ الإجابة تحتاج منه إلى مجهود ذهنيّ يضعه في حيرة من أمره، أو أنَّه لا يكترث لذلك، فالمهمّ أن يجد طعاماً حينما يعود إلى البيت.

لذا، لا تنزعجي من عدم إجابته، وعندما يريد ومتى ما أراد صنفاً محدّداً من الأطعمة فهو سيخبركِ عنه بكلّ بساطة، وما عدا ذلك، حضّري ما تريدين أو تعرفين أنَّه يحبّه، وسيأكل في كلّ الأحوال.

• السؤال رهن أسلوبك

انتبهي إلى أسلوب طرحكِ للأسئلة ونبرتكِ، فلا تطرحيها كما لو كنت محقّقة تقوم بدور الاستجواب؛ لأنَّ زوجك قد يعدّها تدخّلاً في خصوصيّاته وحريّته الشّخصيّة، وانتبهي إلى توقيت طرح السّؤال؛ ففي كثير من الأحيان، يكون السّؤال عاديّاً لا أبعاد له، ولكنَّ توقيته لا يكون موفّقاً، فبعض الأسئلة قد يجيب عنها بأريحيّة في ظرف معيّن، وفي ظرف آخر قد ينزعج منها؛ لأنّها تأتي بعد نهاية يوم عملٍ شاقّ بالنّسبة إليه.

فأحسني قراءة زوجك؛ ليحسن الحوار بينكما.

الهوامش

(1) غرر الحكم، الآمدي، ح٦٩، ص٢١٥.

(2) (م.ن)، ح٣٤، ص٢١٤.

جهـــاد التبيين (3)

آية الله الشيخ عباس الكعبي(*)

يتّسم العمل الثقافيّ بإحياء العقول، والضمائر من جهة، كذلك بتحريك العواطف والأحاسيس من جهة أخرى؛ إذ ينبغي أن يوازن بين العقل والعاطفة، فلا يتخلّى عن العواطف والأحاسيس لمجرّد الاستناد إلى بحوثٍ عقليّة، ولا يستغرق بالعواطف والأحاسيس فقط، فتحريك العاطفة يجب أن ينبثق من أسس معرفيّة عقليّةٍ صحيحة. هذا أحد تحدّيات العمل الثقافيّ، الذي يمثّل نجاحه جهاداً في التبيين.

اليوم، في ظلّ وجود موانع وتحدّيات عدّة أمام العمل الثّقافيّ، يتكفّل بعرضها هذا المقال، وكيفيّة مواجهتها، وهل يقتصر دور جهاد التبيين على معالجة مشاكل الإيمان فقط؟

- **الحبّ: ضمان التأثير**

في جهاد التبيين ينبغي توليد الشوق، والرغبة، والعزم، والإرادة، من خلال تصحيح دائرة الحبّ والبغض؛ لأنّ تركيز الإنسان على دائرة الحبّ والبغض يعدُّ أيضاً عملاً ثقافيّاً. هل الدين إلّا الحبّ؟ يمكن للمرء معرفة الله بالعلم، وكذلك التوحيد، والمعاد، والقيامة، ولكنّه في مقام العمل يرتكب المعاصي؛ لأنّ الشوق، والرغبة، والعزم والإرادة لديه بمستوى ضعيف، فهذه المشاعر لم تنجم عن الحبّ. فكما نعالج دائرة العقل، ينبغي أن نعالج دائرة الحبّ والبغض في النفوس أيضاً. يقول الله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلّهِ**﴾ (البقرة: 165)؛ هذه الآية تركّز على الحبّ، كما في دعاء كميل: "فهبني صبرت على عذابك، فكيف أصبر على فراقك"؟

الحبّ الذي ينبع من العقل والعلم والمعرفة، ينبغي أن يتأصّل في العمل الثقافيّ.

- **قيمنا تنبثق عن المعرفة**

كما أنّ القيم تنبثق عن المعرفة؛ مثلاً: ينبثق كلٌّ من العزّة والعزم وكرامة الإنسان عن التوحيد، أمّا منظومة الأخلاق فتنبثق عن العقيدة. ثمّة ترابط بين التوحيد والأخلاق والفقه؛ فالفقه والقانون قائمان على الأخلاق، ومنظومة الأخلاق قائمة على التوحيد. والرسول الأكرم ﷺ حين عرّف العلم لم يقل: العلم ثلاثة: عقائد، وأخلاق، وفقه! إنّما قال ﷺ: «العلم ثلاثة: آيةٌ محكمةٌ (أي عقيدة تتحوّل إلى آية إلهيّة محكمة ترسّخ الإيمان في النفوس)، أو فريضةٌ عادلةٌ (أي فقهاً يساهم في التطوير، والبناء، وتحقيق العدالة)، أو سنّةٌ قائمةٌ»[1] (أي ثقافة سائدة تتناسب مع الوضع الاجتماعيّ). لذلك، نحتاج إلى منظومةٍ متكاملةٍ، وخلقِ بيئة ملائمة حتّى يكون العمل الثقافيّ عملاً متكاملاً؛ لأنّنا إن امتلكنا نظاماً معرفيّاً، وقيميّاً، وسلوكيّاً دون امتلاك بيئة ملائمة لهذا النظام، ففشله محتّم.

لذلك، يجب أن يُنسج ترابطٌ بين هذه الأمور، ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ (آل عمران: 31). علّموا أولادكم محبّة الله ورسوله محمّد المصطفى ﷺ وأهل البيت عليهم السلام، فهذا يؤثّر في الخطاب الثقافيّ أيضاً. ولتكن تلك المحبّة منبثقةً عن المنظومة المعرفيّة.

- **الحبّ في الله والبغض في الله**

ورد في الشعر: "إنَّ المحبَّ لمن أحبّ مطيع". وفي الآيات الشريفة: ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ (الشورى:

> ينبغي للدورات الثقافيّة أن تنبثق من نظام معرفيّ وقيميّ وسلوكيّ متكامل

23) و ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ (سبأ: 47) و﴿مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَاء أَن يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ (الفرقان: 57)؛ فالمودّة سبيل إلى الله، وصراط الله المستقيم؛ لذلك من المهمّ أن نربط بين هذه الأمور.

في رواية عن الإمام الباقر عليه السلام: "من كان لله مطيعاً، فهو لنا وليّ، ومن كان لله عاصياً، فهو لنا عدوّ، وما تنال ولايتنا إلّا بالعمل والورع"[2]. يجب غرس محبّة أهل البيت عليهم السلام في النفوس، وأن تكون محبّتهم باعثاً لطاعة الله واجتناب المعاصي، لا أن تكون مبرّراً للمعاصي – والعياذ بالله-؛ فهذا ليس عملاً ثقافيّاً صحيحاً. يقول رسول الله صلى الله عليه وآله: "أحبّوني لحبّ الله عزّ وجلّ، وأحبّوا أهل بيتي لحبّي"[3]، فالشاهد هنا مسألة الحبّ في الله والبغض في الله، وربط هذه المشاعر بدائرة العقل والمعرفة. هذا أيضاً يتعلّق بالعمل الثقافيّ. كما أنّ مَهمّة تغيير الأعراف والعادات كانت إحدى مهامّ الأنبياء عليهم السلام لجعلها منسجمةً مع التوحيد، والأخلاق الفاضلة، والشريعة، والصلاح.

- **من الموانع: الأعراف والتقاليد**

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾ (البقرة: 170)؛ قد تكون الأعراف والتقاليد من موانع العمل الثقافيّ الجادّ، حيث لا إمكانيّة لمحاربتها بشكلٍ كامل، بل يجب تصحيحها بما ينسجم مع الأسس المعرفيّة والقيم الصالحة. جاء الإسلام للتصحيح: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف: 199) في الوقت الذي حارب فيه الحكم الجاهليّ: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (المائدة: 50). كما أنّ حديث السحرة وفرعون وجماعته مع موسى وهارون عليهم السلام: ﴿قَالُواْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ﴾ (يونس: 78)، دليل على أنّ موسى وهارون عليهما السلام لم يريدا الكبرياء، بل هدفا إلى تحريك القوم نحو عبادة الله تبارك وتعالى.

- **كيف يكون العمل ثقافيّاً؟**

صحيح أنّ المؤلّفات في مكتباتنا كثيرة ومتنوّعة؛ من عقائد، وأخلاق، وفقه، وغيرها، ولكن الاقتصار على الاستشهاد بحديث ما من المكتبة لا يعدّ عملاً ثقافيّاً، وكذلك المتون؛ فهي وحدها لا تعدُّ عملاً ثقافيّاً. بل

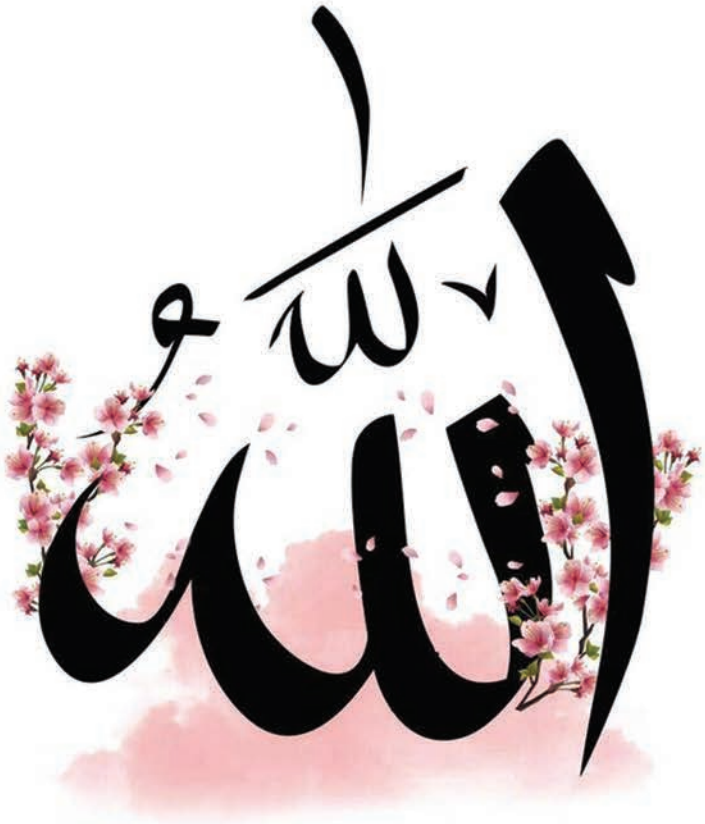

المطلوب تدريس تلك المتون، وصياغتها على نحو تصبح نظاماً معرفيّاً، وقيميّاً، وسلوكيّاً متكاملاً، عندها يكون العمل ثقافيّاً.

من هنا، ينبغي للدورات الثقافيّة أن تنبثق عن نظام معرفيّ وقيميّ وسلوكيّ متكامل، لا أن تقتصر العقائد على الدورات فقط.

- **خطاب ثقافيّ متنوّع**

ما هو المنطق المعرفيّ والقيميّ والسلوكيّ الذي ينبثق منه هذا الخطاب؟

رسم الله تبارك وتعالى للإنسان خطاباً ثقافيّاً غنيّاً في مناسبات عدّة، مثل خطبتي صلاة الجمعة، وفيهما دعوة إلى التقوى أو شهر رمضان الفضيل، وهو "شهر دعيتم فيه إلى ضيافة الله"، أو حجّ بيت الله الحرام؛ وكذلك شهري محرّم وصفر، وزيارة الأربعين، وزيارة المراقد المطهّرة؛ فهذه كلّها تشكّل بيئة ثقافيّة تتناسب مع النظام المعرفيّ والقيميّ والسلوكيّ المتكامل، وينبغي أن نستفيد منها، ونربط بينها وبين الشعائر وتنمية العقول والقلوب من خلالها؛ لتحويل هذا الخطاب إلى واقعٍ تطبيقيٍّ سائد.

• صناعة التغيير

إنّ العمل الثقافيّ الناجح هو الذي يصنع تغييراً؛ فلا فائدة من كثرة الدورات الثقافيّة مثلاً ما لم تصنع تغييراً حقيقيّاً. ينبغي أن نحوّل الواقع العمليّ السائد بين الأفراد والمجتمع، من واقع (ما هو موجود) إلى واقع (ما ينبغي أن يوجد). وهذا يحتاج إلى حركة رصد وتغيير ثقافيٍّ مستمرّ. فكما أنّنا في جهاد النفس نحتاج إلى المشارطة، والمراقبة، والمحاسبة، والمعاتبة، والتقييم، فإنّ العمل الثقافيّ (جهاد التبيين) يجب أن يكون قائماً على عناصر عدّة، لا يمكن إدارته دونها، منها: التنظيم، والتخطيط، والهيكليّة العامّة، والبرمجة، والرقابة، والإشراف والمحاسبة، ثمّ تطوير البرامج بما يتلاءم مع الأهداف.

هذه الأمور كلّها تسمّى إدارة عامّة تبليغيّة، والإدارة التبليغيّة ليست إدارة المبلّغين فحسب، بل إدارة النظام المعرفيّ والقيميّ والسلوكيّ المتكامل.

• الهندسة المعرفيّة

ينبغي أن يعرف كلّ واحد منّا موقعه في الهندسة العامّة المعرفيّة. وهذه الهندسة تستهدف أربعة عناصر:

1- صناعة الإيمان في المجتمع؛ الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وأئمّته عليهم السلام واليوم الآخر، والقيادة الصالحة الكفوءة.

2- معالجة مسألة التقوى، والالتزام بالقيم والتكليف الشرعيّ.

3- معالجة مسألة الحقوق؛ حقوق الله وحقوق الناس.

4- صناعة الأمل في النفوس، ودعم حركة التقدّم، ومعالجة مشاكل الإنسان المعاصر.

• التبيين: صناعة وعلاج

كثيرة هي المشاكل التي يعاني منها أيّ مجتمع من المجتمعات، مثل الابتعاد عن الله، والإلحاد، والنزعة الذاتيّة الشخصيّة، وهضم الحقوق، والاعتداء على الآخرين، وحالة الإحباط واليأس المسيطرة على الإنسان. وهنا يكمن دور العمل الثقافيّ في إيجاد حلّ لهذه المشاكل وغيرها.

الهوامش

(*) عضو مجلس الخبراء في الجمهوريّة الإسلاميّة.
(1) الكافي، الكليني، ج 1، ص 32.
(2) (م. ن.)، ج 2، ص 75.
(3) الأمالي، الصدوق، ص 446.

يـــا زهـــــراء! رفقاً بقلب أمّي

لقاء مع الجريح المجاهد علي مشهور أبو زيد (ذو الفقار)

حنان الموسويّ

لم يكن عددنا كبيراً في "تدمر"، عروس الصحراء. توزّعنا على نقاطٍ محدّدة قرب آبار النفط، بعد أن طهّرناها ممّن أذن الله بقتالهم. وفي لحظات غدر، قام الأنجاس بإحراق نقطةٍ بمن فيها من مقاومين! مشهد احتراق الشهداء يقتل الكلمات، لا لغةً تفيه حقّ الوصف! تلك الوحشيّة التي انتهجها الدواعش، استدعت منّا ردّاً حاسماً. جهّزنا النقاط بالأسلحة المناسبة، وتأهّبنا لأيّ طارئ. وزّعنا نوبات الحراسة، وفي أثناء استراحتي وشابّين معي، بدأ القصف على النقطة بشكلٍ جنونيّ. مع سقوط القذيفة الأولى، هرعنا لنمتشق أسلحتنا. كنت لم أصل بعد، حين وقعت القذيفة بالقرب من "الكلاشن" الخاصّ بي، وانتثرت الشظايا في جسدي. كنت الأقرب إلى القذيفة، فحزت النصيب الأكبر من الجراح. بقيت شراييني تغدق ما فيها من دماء، بينما رحت أرتّب صمتي، والملائكة ترتّل في الروح آيات السكينة والرحيل، وأناجي السيّدة الزهراء عليها السلام سرّاً: "إنّي لكِ الفداء، فأرجوكِ رفقاً بقلب أمّي"، وبعدها غِبت عمّا حولي.

• وعي الجهاد

وُلدتُ لعائلةٍ تتّسم بالالتزام الدينيّ، وصغيراً التحقتُ بكشّافة الإمام المهديّ ﷺ ونما فيّ هاجسٌ: كيف أناصر الحقّ؟ تكوّم في قلبي حبّ الجهاد، فزاحمت المجاهدين في المسير، وخضعت لـدورات ثقافيّة وجهاديّة، حتّى تكلّفت بالذهاب إلى منطقة "الزبداني"، ومع رفاقي فرضنا طوقاً حولها وبقيت شهراً. وهناك تنقّلت في المناطق السوريّة طيلة أعوام. دافعت ورفاقي عن المقدّسات وعن الناس، ربّتنا النبوءات منذ فجر الدين على الرحمة؛ لذا لن نعتاد مهما طال الزمن والقتال على لون الدم والأشلاء. وفي كلّ معركةٍ، كان الفرد منّا يقف آلاف المرّات بين يدي ربّه، ويشكو له كيف يُجبره حقد بعض الجماعات، التي ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون، على القتال والقتل، وأساس ديننا هو الرحمة.

• رددتُ يدي ونهضت

تأزّم الوضع كثيراً في "تدمر"، ومع ذلك تحرّرت بحمد الله. نُقِلنا إلى منطقة "التاسريّة" لحماية النقاط المحرّرة، مع محاولات حثيثة من التكفيريّين لاسترداد مواقعهم، فقاموا بالهجوم على نقطةٍ وأحرقوها بالمجاهدين المرابطين فيها! وصلنا الخبر أنّهم سيقومون بالهجوم على نقطتنا. جهّزنا أنفسنا لاحتواء ما قد يحدث. وعند شفّة الفجر الأولى، سقطت القذيفة الأولى خارج النقطة. وكان وقت استراحتنا بحسب تقسيم النوبات بيننا. انتفضتُ ورفاقي لنحمل أسلحتنا. ارتديت درعي مسرعاً، لكنّ القذيفة أبعدتني عن سلاحي. صرت تائهاً بين الملامح والذاكرة، كأنّي هويت داخل

صندوقٍ أبيض، فأذاعت صورُ الأشخاص ترانيم مجهولة الأصداء، مرّت أمام عينيّ لتذكّرني بأناسٍ كُثر. عدت من غيبوبة الفِكر لأشاهد يدي قد بُترت من الزند، ظلّت معلّقةً بعصبٍ ضئيلٍ التصق بلحمٍ محروق، رددتها إلى الخلف كي تغيب عن ناظري، وشددتها على قدمي لأوقف نزف شريانها.

• خيمة العروج

شغلني صديقي الذي هوى ساجداً، ظننته يحتمي من الانفجار. ناديته مراراً، لكنّ صحراء الذهول سكنتني حين لم يُجِبني. عرفت لاحقاً أنّ شظيّةً اخترقت دماغه، نقلته إلى الملكوت الأعلى شهيداً. أمّا صديقي الآخر، فقد أصابت شظيّةٌ قلبَه، فقطعت شرايينه، ما إن خرج من الخيمة، حتّى ارتقى شهيداً. يدي الثانية حافَظَت على بعض العزم؛ لأحمي نفسي من الأسر، إن اقتحم التكفيريّون المكان. أكثر من ستّ عشرة قذيفة انهالت على الموقع. أمسك الخطر بعقارب الوقت من العنق، ملأت توسّلاتي أرجاء وحدتي. قلبي الذي كنت أحضن به السماء، تعثّر بعد أن وصل المسعف وزوّدني بحقنة مخدّر. بقيت ألهج باسم السيّدة الزهراء عليها السلام، لتقبض على قلب والدتي، إن استشهدْت.

• ثلاث عشرة جراحة

نُقِلتُ إلى المشفى الميدانيّ، حيث التقيت برفيقَي الطفولة. لون الدماء

تنقّلت في المناطق السوريّة طيلة أعوام. دافعت ورفاقي عن المقدّسات وعن الناس

الذي صبغ وجهي بعد أن مرّت شظيّة ولثمت شفتي وأنفي، والورم الذي اجتاحني، غيّرا من ملامحي فلم يعرفاني. خضعت لجراحةٍ، ولم أستعد وعيي إلّا بعد ثلاثة أيّام في مستشفى دار الأمل لشدّة نزفي. بقيت تسعة أيّام في العناية إلى أن ساءت حالتي أكثر، فنُقِلت إلى مستشفى بهمن، التي رقدتُ فيها مدّة شهرٍ ونصف، وخضعت لثلاث عشرة جراحة في ذراعيّ وقدميّ.

> **سيّدتي، عليّ هو ابن ذاك الشهيد الذي افتدى ابنتكِ بنفسه**

- **"احفظيه لي"**

بعد شهادة والدي، وصل خبر إصابتي إلى والدتي، بالتزامن مع تعرّض أخي للسعة عقرب، خيّل إلى أمّي أنّها أصبحت وحيدة، فأبقت ضجيج نبضها خلف جدران الصمت، واحتسبت مصابها مناجيةً السيّدة الزهراء عليها السلام: "سيّدتي، عليّ هو ابن ذاك الشهيد الذي افتدى ابنتكِ بنفسه، والذي انتقل صوته في خلايا عليّ على شكل جرعات روحٍ متقطّعة، نشيجه يُعيد ذكرى التحاف والده بآخر حفنة تراب قبّلت خدّه. هو نورٌ من نورٍ، فيا مولاتي احفظيه لي".

- **كسر الصعوبات**

زارني الموت مرّاتٍ ومرّات، عطره الساكن في ندوبي لم يفارقني، ظللت أتلقّف الأنين من رئةٍ إلى رئة حتّى تحسّن وضعي. استخدمتُ الكرسيّ المتحرّك مدّةً وجيزة، وخضعت لعلاجٍ فيزيائيّ مطوّل طيلة عشرة أشهر، بعدها استعدّت القدرة على السير بشكلٍ طبيعيّ. مظهري الخارجيّ

كان لافتاً جدّاً؛ خاصّة الجهاز الذي ثبت على ذراعي مدّة سنتين. أنظار الناس كانت تنقاد تلقائيّاً نحو جراحي، تحديداً حين أمارس هواية السباحة؛ لذا عزفتُ عنها حياءً في بادئ الأمر، إلى أن تخطّيت ذلك لاحقاً، وبتّ أعيش حياتي بشكلٍ طبيعيّ. جمعني الله بامرأة خلوقة ومحبّة، تحمل عفّة الدنيا وبهجتها. تقدّمت لخطبتها منذ فترة، وحاليّاً نقوم بالتجهيز للزفاف. أسأل الله أن يوفّقنا.

من النِعم التي رُزِقتها أيضاً صوتي الجميل؛ قمت بترديد العديد من اللطميّات، وأتمنّى أن أكون قارئ عزاءٍ مثل والدتي وخادماً للإمام الحسين عليه السلام.

انضممت إلى فرقة "جراح" الإنشاديّة التابعة لمؤسّسة الجرحى، بعد كلّ الاهتمامات والمتابعات التي أولاها القيّمون على المؤسّسة. وأطمح إلى المشاركة في الأنشطة التي تخصّ الفرقة.

- **رسالة وهديّة**

للسيّد حسن نصر الله (حفظه الله) أقول: أعانك الله، يا أبانا، على بلاءات الدنيا. كلّما يمّمت بصري ناحية محيّاك، دعوتُ لك، يا صبر أيّوب الذي ربّى فينا العزم والبصيرة. مواويل المعارك عانقتنا، والعيد حين نقاتل من تُسعدهم تصاوير المشانق فوق دموع أبنائنا؛ لنكون مصداقاً للآية الكريمة: ﴿**أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ**﴾ (الفتح: 29). يا سيّدي، الأمل لقاؤكم. كم أتمنّى العودة إلى سوح الجهاد! لكنّ ضعف جسدي يمنعني من ذلك.

يا سيّدي، لولا لطف الله وتسديده، ما استطعنا تحرير قريةٍ واحدةٍ من القرى السوريّة، ولا مقارعة تكفيريٍّ واحدٍ وهزيمته. بركة وجود صاحب الزمان عجل الله فرجه ودعاؤكم لهما الأثر الأكبر في تثبيت قلوب المجاهدين، وهزيمة الجمع الذي أصرّ على سبي العقيلة من جديد، وكسر جبروت كلّ الدول التي شنّت الحرب الكونيّة علينا.

- **الاسم الجهاديّ: ذو الفقار.**
- **تاريخ الولادة: 1995/4/23م.**
- **مكان الإصابة وتاريخها: تدمر 2017/7/11م.**
- **نوع الإصابة: في اليدين والقدمين.**

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا

(الأحزاب: 23)

مؤسسة الشهيد

شهيد الدفاع عن المقدّسات

الشيخ يوسف غازي المقداد (فداء علي)

نسرين إدريس قازان

اسم الأمّ: خديجة حسن.

محلّ الولادة وتاريخها: عين الغويبه- جبيل 1983/4/9م.

الوضع الاجتماعيّ: متأهّل.

مكان الاستشهاد وتاريخه: لاسا- جبيل 2014/4/22م.

لم يدرك أحد سبب اتّخاذه قرار ترك كلّ شيء، والتفرّغ لتأسيس عملٍ إسلاميّ يسهم في مذهبة أبناء قريته النائية، التي لا يقصدها في الصيف إلّا القلّة، فما بالك في الشتاء، حيث يسكنها الصقيعُ والريح، وعشرات من تلك القلّة؟

إنّها قريته، التي كانت تفتقد لكثير من الخطط والمشاريع، على المستوى الإنسانيّ والاجتماعيّ، والخدمات العامّة، إلّا أنّها كانت بمنزلة مشروع وهدف بعيد كلّ البعد عن الدنيا ومناصبها، فلم يكن يسعى من وراء ذلك لأيّ جاهٍ اجتماعيّ أو حزبيّ، بل امتطى التواضع والزهد صهوة؛

أراد أن يحوّل محبّة الأطفال له إلى ذكرى تدفعهم دوماً إلى السير في الطريق الذي اختاره

ومن تواضع لله رفعه الله. لقد أراد أن يزرع الزرع الذي لا يذبل ولا يموت، حتّى لو غاب زارعه. وقد حاول كثيرون ثنيه عن قراره، من أجل العودة إلى العمل في مكتبه، حيث الأجواء المريحة، إلى جانب مهمّته في التدريب، التي أخذت جلَّ وقته، ولكنّه كان يجيب بابتسامته الرقيقة الهادئة بثباته على موقفه.

• وعيٌ مبكّر

لم يكن الوصول إلى تلك الروحيّة إلّا نتيجةً لسلوكه المميّز منذ صغره؛ فهو قد وُلد وتربّى في بيئةٍ متديّنة مقاومة. وعلى هدوئه اللافت في صغره، اتّخذ منحى دينيّاً واضحاً؛ فكان يقصد المسجد عند كلّ صلاة، والتحق بالدورات الثقافيّة مبكّراً، ثمّ قرّر متابعة الدراسة الحوزويّة، فدرس الدين ودرّسه. وبموازاة بناء شخصيّته العلميّة، تبلورت شخصيّته العمليّة؛ فالتحق بصفوف المقاومة، وتدرّج حتّى صار مدرّباً. وكان استغراقه في التفكير والتفكّر بعمله لافتاً جدّاً؛ إذ لم يترك قصاصة ورقٍ تنجو من خططه وبياناته.

• العائلة أولويّة

أحبّ الشيخ يوسف الأطفال كثيراً، وأولاهم اهتماماً خاصّاً، وكان ذلك مستغرباً من رجلٍ يتعبُ كثيراً، ولكنّه لم يسمح للتعب أن يسلبه اللّعب مع ابن جيران أو ابن قريب، ولاحقاً أولاده، وكأنّه أراد أن يحوّل محبّة الأطفال له إلى ذكرى تدفعهم دوماً إلى السير في الطريق الذي اختاره.

وعلى الرغم من انشغالاته الكثيرة، كانت العائلة هي الأولويّة في حياته. وإذا كان الوقت المتاح له بينهم قصيراً، إلّا أنّه كان يستغلّه بأقصى ما يمكنه؛ فكان يهاتف جميع إخوته ليجتمعوا معاً، تحت سقف منزل الأهل، في حضن أمّه التي تعلّق بها كثيراً مذ كان صغيراً، وتحت ناظريّ والده الذي رعاه.

• خدمة المستضعفين

خدمة المستضعفين هذا هو الهمّ الذي حمله، وكرّس آخر أيّام حياته لأجله؛ فكان يبحثُ عن الفقراء لمساعدتهم، والمتعبين لمعاونتهم، يطرقُ أبواب البيوت ليلاً، خصوصاً في بلدته؛ ليطمئنّ إلى

دفء ساكنيها، ويسارع إلى تأمين ما ينقصهم، غير عابئ بليل ألقى بظلامه على الطرقات، ولا ببردٍ، ولا بتعب. لقد كان كالعصفور يتنقّلُ من مكانٍ إلى آخر؛ ليرفع همّاً، ويساعد في دفع بلاء، ويطمئن قلباً، ولو كان عابر سبيل.

ذات يوم التقت به عمّته في محلّة بئر العبد، وبينما هما يتبادلان السلام، لاحظت عدداً من أكياس الخضار والفاكهة يحملها على درّاجته الناريّة، فتساءلت في سرّها باستغراب: "أيعقل أن يخرج من عمله ليشتري الخضار؟"، وإذ يأتيها الجواب منه فجأة؛ إذ استمهلها ليوصل الأكياس إلى سيّدة مسنّة كانت تنتظره أمام أحد المباني!

هذا التعامل المحبّ والودود، جعله خلال فترةٍ زمنيّةٍ قصيرة كالقطب من الرحى، خصوصاً في قريته؛ حيث يقصده الناس أينما كان، يأنسون بحديثه عن الدين والتكليف الشرعيّ، وعن أهمّيّة حرب الدفاع عن المقدّسات، قد حوّل سهراته إلى منبرٍ توعويّ دينيّ وسياسيّ، تركت أيّما أثر في القلوب.

• مددٌ إلهيّ

منذ التحاقه بالحوزة، انضمّ يوسف إلى صفوف المقاومة، وخضع للعديد من الدورات العسكريّة، وشارك في الكثير من المهمّات الجهاديّة، أهمّها في حرب تمّوز؛ حيث تنقّل بين الضاحية والجنوب، وكان مسؤولاً عن مجموعة من المجاهدين. في أثناء الحرب، ذهب مرّةً إلى منزله في حارة حريك لينجز عملاً سريعاً، ولكنّه فجأةً، ترك كلّ شيء، وغادر المبنى الذي دُمّر بعد خروجه منه مباشرةً! وكأنّ حدسه أنبأه أنّ مكروهاً ما سيقع! وهذا ما كان يحصل معه في سوريا أيضاً في أثناء مشاركته في حرب الدفاع عن المقدّسات؛ إذ كان فجأةً يطلب من المجموعة الانتقال من مكان إلى آخر، وما إن ينتقلوا، حتّى يُستهدف مكانهم! ولطالما قال لمن حوله إنّ المدد الإلهيّ وعون أهل البيت عليهم السلام ملموسٌ في تلك الحرب. وقد نقل لأحد أقاربه، أنّهم كانوا يشعرون بحضور حضرة صاحب الزمان عجل الله فرجه معهم في الجبهة، وكان ذلك الشعور يعطيهم الاندفاع والقوّة، ويزيد في شجاعتهم.

• محبٌّ مِقدام

المحبّة التي يتّصف بها يوسف، رافقته أينما حلّ. وقد كان مُحبّاً ومؤثّراً في الآخرين بدرجة كبيرة ولافتة. وأينما حضر في المحاور الجهاديّة، كان

كانوا يشعرون بحضور حضرة صاحب الزمان عجل الله فرجه معهم في الجبهة، وكان ذلك الشعور يعطيهم الاندفاع والقوّة

خادماً للقوم؛ يُحضّر الطعام، ويؤمّن حاجات المجاهدين، ويثبّت من عزيمتهم بكلامه المؤثّر. في إحدى المرّات، مرض مجاهد خلال المعارك في سوريا، فقسّم يوسف وقته بين عمله وبين الاهتمام به، وصار يعدّ الطعام المفيد له، رغم قلّة إمدادات الطعام والخيارات المتاحة.

• وكأنّه الوداع

الشهادة في سبيل الله هدف لم يُخفِه الشيخ يوسف يوماً عن أحد، لا عن والدَيه ولا عن أخواته، ولا عن زوجته، ولا حتّى عن أطفاله. فلا تكاد تخلو جلسة معهم إلّا وذكّرهم بأن يتجهّزوا للالتحاق بركب عوائل الشهداء، لطالما أوصى زوجته بالانتباه إلى كلّ تفاصيل العفّة والصبر عند سماعها خبر استشهاده. أمّا ابنته الكبرى التي أجلسها في حضنه ليلاعبها قبل استشهاده بثلاثة أيّام، وراح يمسح على رأسها كما يُمسح على رأس اليتيم، فقد همس لها أنّها ستكون عمّا قريب ابنة شهيد، فالتفتت أخته ناحيته مستغربةً، وقد خفق قلبها قلقاً، خاصّة بعدما اتّصل بها باكراً طالباً منها القدوم من صيدا حيث تقطن، لقضاء يومٍ عائليّ معه، كما كان يحبّ دائماً.

هل كان يعلمُ أنّه اللقاء الأخير، ولهذا ألحّ عليهم جميعاً على مرافقته إلى القرية؟! الله العالم.

• موعد الرحيل

في أيّامه الأخيرة، بان البِشر في وجه يوسف، وتكرّرت المواقف التي ذكر فيها قُرب رحيله، وطلب من أمّه الثبات والصبر إن استشهد، وقد وكّل أمر أمّه إلى السيّدة زينب عليها السلام، لتُنزل الصبر على قلبها.

وكان ذلك اليوم، الذي اطمئنّ فيه إلى حال الجميع عبر الهاتف، قبل أن يتوجّه إلى مهمّة مطلوبة منه، تعرّضت خلالها سيّارته لحادث قويّ، رفعه إلى علّيين، هناك، حيث الشهداء من رفاقه ينتظرونه. فسلام عليه يوم ولد، ويوم حمل بيديه ثقل المساعدات والمعونات ليلاً، ويوم استشهد، ويوم يعود مع صاحب الزمان عجل الله فرجه حيّاً.

سرّ الأربعين

(عن الشهيدين ياسر ضاهر وحسن زبيب)(*)

هلا ضاهر

من سحر ليلة الجمعة وحتّى مطلع الفجر، جاورت ضريحيهما لقراءة تونيسة[1] قرآن، لكنّهما هما من يؤنساني ولست أنا من يقدّم لهما الأنس. لا يفارقني صوتهما، يلاحقني مع كلّ سكناتي، يا إلهي! هل سيتحمّل قلبي هذا الشوق كلّه، كلّ نبضة من نبضاته تأخذني إليهما، تجول في صدر سمائهما نحو الجنّة.

باغتني الفجر، وتسلّلت زرقته نحوي، فمنحني نسيمه البارد بعض النشاط. جلست على حجر المرمر البارد الذي يغطّي الضريح، وبدأت بقراءة دعاء العهد ثمّ عدت إلى تلك اللحظات، إلى يوم عاهدتهما على الاستمرار بدعاء الدقيقتين.

حصل ذاك العهد حين جمعتنا زيارة الأربعين. قضينا ليلتنا عند العمود رقم واحد، واتفقنا أن نبدأ المشي بعد صلاة الصبح. ومع بزوغ الفجر أقمنا الصلاة. جلست عند باب المضيف أتأمّل تسلّل أشعة الشمس الدافئة، ثمّ حملتُ حقيبتي قائلاً: "هيّا لننطلق". هممت بالمغادرة، فانتبهتُ أنّ أحداً منهما لم يحرّك ساكناً، بل تبادلا النظرات بدهشة واستغراب. نظرت إليهما متسائلاً: "ما بكما؟ ماذا أصابكما؟".

أطـرق حسن فـي تـردّد يراقب حركاتي بطرف خفيّ. قال ياسر بتعجّب بعد أن هزّ رأسه مرّتين: "ألا تقرأ دعاء العهد بعد صلاة الصبح؟!".

- "دقـيـقـتـان تُدخلانك الجنّة"، أردف حسن.

جلسا في الزاوية، وبدأ كلّ منهما بقراءة الدعاء بخشوع، وبصوت خافت متناغم مع هدوء الصباح. استمعت إلى صوتيهما العذبَين، ثمّ تابعت لا شعوريّاً قراءة الدعاء معهما، حتّى أحسست أنّني انتقلت إلى عالم آخر عدت منه مع الضرب على فخذي وأنا أردّد: "العجل العجل يا مولاي يا صاحب الزمان".

غادرنا المضيف، تحرّكت قلوبنا الوالهة، وبدأنا أولى الخطوات في طريق العشق نحو كربلاء. امتدّ أمامنا بحر بشريّ على طول الطريق، ورفرفت فوقنا رايات عليها كلمة "يا حسين".

خلال المسير الأربعينيّ لفتني فعلٌ آخر لحسن وياسر؛ إذ لاحظت أنّهما بعد كلّ فريضة واجبة يصلّي كلٌّ منهما ركعتين. تكرَّر الأمر، فأثار فضولي، لماذا معاً؟ لماذا يصلّيان عدد الركعات نفسه؟

حدّثت نفسي: لو كان الأمر متعلّقاً بقضاء صلاة فائتة، فهل يعقل أن تكون فاتتهما الصلاة نفسها؟

سألتهما: "هل في ذمّتَيكما قضاء صلوات؟".

فأجابا معاً في تناسق غير مقصود: "في الحقيقة، هاتان الركعتان على نيّة أن نكون شهيدَين بين يدَيه عجل الله فرجه".

خفق قلبي، أطرقت قليلاً، وأكملت المسير وأنا أتمتم في سرّي: "مجدّداً الأمر مرتبط بصاحب الزمان عجل الله فرجه".

الهوامش

(*) استشهدا بتاريخ 2019/8/25م.

(1) التونيسة: هي اسم يطلقه شيعة لبنان على قراءة القرآن عند قبر الميّت بشكل مستمرّ طيلة ثلاثة أيّام بعد دفنه، وهي عادة مرتبطة بالإستحباب الشرعيّ، وسُمّيت كذلك للاعتقاد بأنّ ذلك يؤنس الميّت في قبره ويخفّف وحشة القبر عليه.

عُـــد إلـــى الـجـنّـة

مبلّغ في الجبهات

يوم وقفتُ أمامه ودخلته، خُيِّل إليّ أنّ أيّاماً من الأسى في انتظاري. لم أدرِ كيف وصلت إلى الطابق الثاني، حيث كان لا بدّ لي من البقاء لأسبوعين، لكنّني تمالكت مشاعري الحزينة، وأخفيتها خلف ابتسامةٍ خفيفة.

كان ذلك يوم دُعيت لأكون في خدمة المجاهدين في المجالس العاشورائيّة. مضيتُ مع مجموعة من الإخوة المبلّغين، ووصلنا إلى نقطة حيث منطقة الحرب. توزّع المبلّغون على النقاط العسكريّة، إلى أن توقّف السائق أمام مبنى مدمّر بشكلٍ كبير، وترجّل من الحافلة وهو ينظر إليّ. ظننت في بادئ الأمر أنّه يريد أن يوصل متاعاً أو شيئاً آخر، ثمّ يعود، لكنّه طلب منّي الترجّل. نظرت إلى المبنى، وإذ بحطامه يخبر عنه؛ فلا جدران، ولا عتبات، ولا حتّى إشارة لإمكانيّة المكوث فيه، وفوق ذلك كلّه، كان المبنى وسط الصحراء!

وصلنا إلى الطابق الثاني، استقبلني الإخوة المجاهدون بفرحٍ كبير حيث المكان واسعٌ تتوسّطه فجوة كبيرة ناتجة عن قذيفة أصابت المبنى، وفجوات هنا وهناك، ولا جدران إلّا جدارَين صغيرَين يكاد أحدهما أن يقع عمّا قريب، هما لغرفة المبيت.

لا أدري كيف مرّت الليلة الأولى. وحلّت الليلة الثانية التي كان من المقرّر فيها الشروع في إحياء المجالس الحسينيّة. وعندها، بدأت مشاعري تتبدّل: أين أنا؟ ومن هؤلاء؟ مجموعة من الشباب الذين لا يتركون تلاوة القرآن وصلاة الليل، ولا يتأخّرون عن صلاة الجماعة، ولا يخجلون من ذرف الدموع، ولا تمرّ على ألسنتهم غيبة أو أذيّة، ولا يأكل أحدهم قبل الآخر، ولا يهدأ أحدهم وفي وجه الآخر همّ أو غمّ، إلّا بعد أن يريحه بكلمة طيّبة أو ابتسامة مواساة. ليسوا كبقيّة الشباب، بل هم فئةٌ آمنت أنّ المهديّ عجّل الله فرجه قادمٌ، فالتحقت بصفوف التمهيد لتكون من الأنصار.

حين كنت أحضّر للمجالس، كانت تغلبني الذكريات المتنافسة في ذهني، وكلّها تشيد بعظمة أولئك الأبطال، الذين إن نظرتُ في وجوههم استرحت، وذكرت أصحاب الحسين عليه السلام.

في الليلة السابعة من محرّم، حين كنت أتلو مجلس العبّاس عليه السلام، تقدّم أحدهم منّي طالباً الإسراع في المجلس لأمرٍ ما. ختمت على عجَل، ما الخبر؟ "العبّاس عليه السلام ينتظرنا"، قال أحدهم، والبسمة تعلو ثغره وتابع: "العدوّ يتقدّم ونحن في خطّ التماس، علينا أن نهيّئ أنفسنا للتصدّي والالتحام".

"كيف أكون في خدمتكم سبع ليال من محرّم، ثمّ تحرمونني شرف الجهاد؟!

جعلوا يتعاونون في ارتداء الدروع ووضع الخُوَذ والجُعَب، تقدّم أحدهم منّي قائلاً: "مولانا، يمكنك النزول إلى الملجأ"! عندها، ضاقت بي الدنيا، ورحت أقول: "كيف أكون في خدمتكم سبع ليال من محرّم، ثمّ تحرمونني شرف الجهاد؟! سأكون معكم، فقد خضعت لدورات تؤهّلني للقيام بالمهمّات". بعد ذلك، ناولوني القبضة، ثمّ حان وقت التوجّه ناحية السواتر.

كنت في خدمة المنبر لسنوات طويلة، ولكن لم أفهم معنى تلك العبارة كما فهمتها تلك الليلة: "جعل أصحاب الحسين عليه السلام يودّع بعضهم بعضاً"؛ فهناك على الجبهة، جعل المجاهدون يودّع بعضهم بعضاً: ذاك يطلب من الآخر الشفاعة، وأحدهم يوصي بالمقاومة، وآخر يحفّز الإخوان، وذاك يحضن آخر. لا يحضرك في تلك الليلة سوى ليلة العاشر!

توجّهنا إلى السواتر، حيث حضرت الزهراء عليها السلام في قلوب المجاهدين وعقولهم ووجدانهم، وكذلك على ألسنتهم، ولسان حالهم يقول: (ألا تزورين السواتر، وكلّ يومٍ فيها عاشر..).

ساعات بقينا، إلى أن جاء النداء الذي كسر القلوب وآلمها؛ فقد انسحب العدوّ، وعاد الشباب إلى قواعدهم والحزن يعلو وجوههم ردّد أحدهم متأسّفاً: "لم يُقدّر لنا أن نقاتل في هذه الليلة، لم تُكتَب لنا الشهادة!".

كانت ليلةً حزينةً حقّاً، كئيبةً حقّاً، وأليمة حقّاً.

مضت الأيّام، وحان وقت عودتي إلى الديار. خرجت من المبنى مترددّاً، وقلبي يأبى الخروج. مضت بي الحافلة، أنظر من بعيد إلى ذلك المبنى العتيق المدمّر، ليتني أبقى. بقي قلبي هناك يناديني بين الحين والآخر: عُد إلى الجنّة!

قطاف الزيتون

د. فلاح السعدي(*)

أقسم تعالى، في قوله: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ (التين: 1) بهاتين الثمرتين المباركتين، على جملة مسائل طرحتها سورة التين. ولأنّ ثمر الزيتون، بصموده وقوّته، وخيره، ووفرة زيته، يُعدّ أحد معالم الأرض وعطائها في لبنان، نقدّم مقالةً عن قطافه، مع حلول شهر أيلول، حيث تتلألأ حبّات الزيتون بلونها الأخضر، معلنةً للمزارعين استعدادها لقطاف موسم الخير والبركة.

- **موعد القطاف**

يؤثّر تحديد موعد القطاف وطريقته في جهتين، الأولى في كميّة الزيت وجودته، والثانية في نتاج العام المقبل، ما سوف يؤثّر قطعاً في المردود الاقتصاديّ للمزارع.

كما أنّ التوقيت الأفضل للقطاف هو عندما تكون الثمرة ليّنة اللبّ، وعندما يكون 50% من لونها الخارجيّ مائلاً إلى السواد، فبذلك نحصل على أكبر كميّة من الزيت.

- **توصيات أثناء القطاف**

إليك بعض النصائح المفيدة من مرحلة القطاف إلى مرحلة العصر:

1- **اقطفْ يدويّاً أو ميكانيكيّاً:** يمكن القطاف بطرق مختلفة، لكن اعتمِدْ إحدى طريقَتَين: يدويّاً، من خلال الأمشاط، أو ميكانيكيّاً، بحسب قدرة المزارع على الاستثمار في زراعته.

2- **لا تستعمل العصيّ:** يُعدّ استعمال العصيّ لضرب أغصان الزيتون من أسوأ الممارسات الزراعيّة خلال القطاف؛ لأنّه يؤدّي إلى كسر الأغصان الفتيّة التي ستحمل الثمار في السنة القادمة، ما يؤثّر في كميّة الإنتاج (ظاهرة المعاومة)، ويزيد نسبة الإصابة بسلّ الزيتون، كما يؤدّي إلى تجريح الثمار، فيؤثّر ذلك سلباً في جودة الزيت.

3- **استعمال شبكة أو شادر:** من الضروريّ وضع شبكة تحت الأشجار؛ لتقليل نسبة سقوط الثمار على التراب وتضرّرها، وحتّى يسهل جمعها وفرزها، ويفضّل إزالة الأعشاب والأغصان والأجسام الغريبة من بين ثمار الزيتون قبل عصرها. وسيلاحظ المزارع أنّ ثمّة ثماراً متساقطة على الأرض قبل أيّام عدّة من القطاف (تسمّى بالجرجير، جويل أو الموش)، وهي غير صالحة لإنتاج زيت بجودة عالية، ولكن يمكن جمعها جانباً، لاستخراج زيت مناسب لصناعة الصابون البلديّ.

4- **جمع الزيتون في صناديق بلاستيكيّة:** وليس في أكياس النايلون؛ للتهوئة ولتخفيف تعرض الثمار لارتفاع الحرارة من خلال التكديس؛ لتفادي زيادة حموضة الزيت.

5- **حفظ الصناديق بعيداً عن الشمس:** يجب أن تُحفظ الصناديق في

مكان بعيد عن الشمس، ومن الأفضل تقصير الوقت بين القطاف والعصر (48 ساعة كحدّ أقصى)؛ لتفادي تخمّر الزيت وخسارة جودته.

6- **اعتماد العصر على البارد:** تؤثّر طريقة عصر زيت الزيتون في جودة الزيت؛ فالمَعَاصر القديمة التي تعتمد على المكابس، تعرّض الزيت للأكسدة وإمكانيّة تلوّثه بأجسام غريبة خارجيّة، ويبقى جزءٌ كبير من لبّ الثمار (التفل) في الزيت، ما يزيد من وزنه ويخفّض نوعيّته الكيميائيّة، لذلك يجب الاعتماد على المعاصر الحديثة التي تعصر على البارد، وإن كانت نسبة استخراج الزيت الصافي أقلّ من المَعَاصر القديمة، لكنّ الزيت المستخرج يحافظ على جودته مدّة أطول.

7- **حفظ الزيت في أوعية زجاجيّة:** إنّ أفضل العبوات لحفظ الزيت بالتوالي: العبوات الزجاجيّة، والستانلس ستيل، والتنك. أمّا العبوات البلاستيكيّة، فهي من أسوأ عبوات التخزين (يمكن استخدامها للنقل فقط). ويجب أن يحفظ الزيت في مكان نظيف، بعيداً عن أشعّة الشمس، وبعيداً عن الروائح والقوارض، ويُغطّى خلال موسم الشتاء.

نرجو للمزارعين حلول سنة مباركة كما شجرة الزيتون.

الهوامش

(*) مدير مديريّة الزراعة في مؤسّسة جهاد البناء الإنمائيّة.

الشهيد المجاهد
حبيب علي قبلان(*)

الإخوة الأعزّاء،

يجب نبذ الفتنة والتمسّك بالوحدة. لقد جاء الإسلام بالوحدة، وجاء ليجمع القلوب إلى عبادة علاَّم الغيوب.

نعيش والأمّة الإسلاميّة فتنةً، حيث طلبنا الهدى في غير كتاب الله، ونفعل عكس ما أراد منّا نبيّنا ﷺ.

فمنذ أن فارقها ﷺ، انقلبت الأمّة على عقبيها: ﴿**أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ**﴾ (آل عمران: 144). حتّى الصلاة، وهي عمود الدين وركن من أركانه، قد ضيّعوها!

فإذا كان ثمّة من ضيّع الصلاة في عهد النبوّة، فما حال الأمّة الآن، التي لم تضيّع صلاتها فحسب، بل أيضاً عزّتها وكرامتها وإنسانيّتها؟! فضاعت نتيجة ذلك قضيّة فلسطين والقدس، وأصبحت الأمّة في ذيل القافلة، لم تخطُ خطوةً واحدةً إلى الأمام، لعدم التفاتها إلى كتاب ربّها، وهو المعجزة الخالدة، والدستور الدائم.

فلا صلاح للأمّة الإسلاميّة إلّا في ظلّ تشريعاته تعالى، ولا رقيّ لها إلّا بالعمل بمقتضى آياته؛ فهو دين عالميّ، يصلح لكلّ زمان ومكان، يسير مع المدنيّة والتقدّم جنباً إلى جنب.

لم يكن القرآن الكريم محصوراً بطائفة معيّنة، بل جاء ليشمل الإنسانيّة جمعاء، قال تعالى: ﴿**هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ**﴾ (آل عمران: 138)؛ فلم يختصّ بأناس دون آخرين، وقد وعدنا الله تعالى بظهوره على الأديان كلّها، قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾ (التوبة: 33)؛ فها هم بعض العلماء الشرقيّين والغربيّين يخضعون لنظمه وتشريعاته، حتّى أصبحوا ما بين مادحٍ لهذا الدين، وناصحٍ للسير في ضوء تلك النظم والقوانين الإسلاميّة.

وهذا يدعونا في نهاية المقام إلى نبذ الفتنة، والتمسّك بالوحدة، التي تشكّل خلاص الأمّة والأوطان والإنسان.

ونسألكم الدعاء والمسامحة.

الفقير إلى رحمة ربّه

حبيب علي قبلان

الهوامش

(*)وُلد بتاريخ 1-4-1970م، واستشهد بتاريخ 1-7-1989م.

• 7 صفر عام 128 للهجرة: ولادة الإمام الكاظم عليه السلام

لقد بلغ حبُّ الإمام الصادق عليه السلام لابنه الإمام الكاظم عليه السلام مبلغاً عظيماً حداه إلى إجابة مَن سأله: ما بلغ بك من حبّك ابنَك موسى؟ قال عليه السلام: "وددتُ أن ليس لي ولدٌ غيرُه حتّى لا يشركه في حبّي له أحد"[1].

• 20 صفر: أربعون سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام

في العشرين من صفر، يزور سيلٌ عظيمٌ من المحبّين المؤمنين سيّدَ الشهداء عليه السلام مشياً، يحصون خطواتهم، ويحثّون المسير للوصول إلى معشوقهم. وقد ورد في ثواب زيارة الإمام الحسين عليه السلام مشياً روايات عدّة، منها ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: "مَن أتى قبر الحسين عليه السلام ماشياً، كتب الله له بكلّ خطوة ألف حسنة، ومحى عنه ألف سيّئة، ورفع له ألف درجة"[2].

• 28 صفر عام 11 للهجرة: رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله

عن الإمام الباقر عليه السلام: "لمّا حضرت رسولَ الله صلى الله عليه وآله الوفاة، نزل جبرائيل عليه السلام فقال: يا رسول الله، تريد الرجوع إلى الدنيا؟ قال صلى الله عليه وآله: لا وقد بلغت، ثمّ قال له: يا رسول الله، تريد الرجوع إلى الدينا؟ قال صلى الله عليه وآله: لا، الرفيق الأعلى"[3].

• 28 صفر عام 50 للهجرة: شهادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

يقول الإمام الخامنئيّ دام ظله: "على مستوى السلطة والحكم، هُزم تيّار الحقّ في عهد الإمام الحسن عليه السلام، والسبب الأساس في الهزيمة كان ضعف الرؤية العامّة، وامتزاج الإيمان بالدوافع المادّيّة... فلو كان من المقرّر أن يكون معاوية فاتحاً وحاكماً، لكان اليوم من المفترض أن يكون تيّاره هو الحاكم في العالم الإسلاميّ، في حين أنّ الأمر ليس كذلك. إنّ

التيّار الفكريّ لأمير المؤمنين عليه السلام وللإمام الحسن عليه السلام هو الحاكم في العالم... الإمام الحسن عليه السلام، بناءً على هذا، هو الفاتح، وتيّاره هو الّذي انتصر"[4].

• 29 صفر عام 203 للهجرة: شهادة الإمام الرضا عليه السلام

جاء في الخبر أنّ أحدهم سأل أبا الصلت الهرويّ عن قتل الإمام الرضا عليه السلام، فقال: "سألتُ أبا الصلت الهرويّ، فقلتُ: كيف طابت نفس المأمون بقتل الرضا عليه السلام مع إكرامه ومحبّته له، وما جعل له من ولاية العهد بعده؟ فقال: إنّ المأمون إنّما كان يُكرمه ويُحبّه لمعرفته بفضله، وجعل له ولاية العهد من بعده ليُري الناس أنّه راغب في الدنيا فيسقط محلّه من نفوسهم،... وكان الرضا عليه السلام لا يُحابي المأمون من حقّ، وكان يُجيبه بما يكره في أكثر أحواله فيُغيظه ذلك، ويُحقده عليه، ولا يُظهره له، فلمّا أعيته الحيلة في أمره، اغتاله فقتله بالسمّ"[5].

1 ربيع الأوّل: هجرة النبيّ صلى الله عليه وآله ومبيت الإمام عليّ عليه السلام في فراشه صلى الله عليه وآله

إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أراد الهجرة، خلّف عليّ بن أبي طالب في مكّة لقضاء ديونه، وردّ الودائع التي كانت عنده، وأمره ليلة خرج إلى الغار وقد أحاط المشركون بالدار أن ينام على فراشه، وقال له صلى الله عليه وآله: "اتّشح ببُردي الحضرميّ الأخضر، فإنّه لا يخلص إليك منهم مكروه إن شاء الله تعالى"، ففعل ذلك، فأوحى الله إلى جبرائيل وميكائيل عليهما السلام: إنّي آخيت بينكما، وجعلت عُمُرَ أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيُّكما يؤثِر صاحبَه بالحياة؟ فاختار كلاهما الحياة، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليهما: أفلا كنتما مثل عليّ بن أبي طالب، آخيت بينه وبين نبيّي محمّد، فبات على فراشه يفديه بنفسه، ويؤثِره بالحياة! اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوّه.[6].

الهوامش

(1) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، الحرّ العامليّ، ج 4، ص 226.
(2) وسائل الشيعة (آل البيت)، الحرّ العامليّ، ج 14، ص 440.
(3) بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ، ج 22، ص 524.
(4) إنسان بعمر250 سنة، الإمام الخامنئيّ، ص 190 - 192.
(5) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق، ج 2، ص 239.
(6) أسد الغابة، ابن الأثير، ج 4، ص 25.

سجّلني

ها هيَ الأيّام تمضي يا مولاي
وروحِي معَها تنجَلي
اقترَب يومُ توجّهك نحوَ أرضِ الكربِ والبلاء
متوجهاً نحوَ موطِني كربلاء
مولاي! أأشكو إليكَ الفقدَ الذي احتواني كلّ هذه السنين؟
أم أشكو غصّة حرمانِي الأربعين؟
مولاي! وإنّها أيّامٌ تمرّ، فاشفع لي
وسجّلني
من زوّار الأربعين.

حوراء المقداد

تَبكيكَ أَحداقُ البريَّة(*)

صَفَرٌ، تَجَلبَبَتِ السَّماءُ تأَلُّما	فيهِ تـوَارى الْبَدْرُ في كَبدِ السَّما
فَتَوَشَّحتْ مَشبوبةً بسَحابة	تَفري بطَيّاتِ الغياهِبِ أَنجُما
الشمْسُ وَالأَفلاكُ تَنْتَحِبُ الأَسَى	والْكَوْنُ وَدَّعَ بدْرَهُ مُتَأَلِّما
والْلَيْلُ قَدْ أَرْخى بأَسْتارِ الدُّجى	وَالْفَجْرُ أَضْحى بالسَّوادِ تجَهُّما
أَرْثيكَ يا طَهَ الرَّسول قَصيدَةً	وأَجودُ في أَوْزَانها مُتنظِّما
سَجَدتْ قوَافي الشعرِ خاضِعَة هُنا	في مَحْفَل الأَشْعارِ كَيْ تَتَكرّما
تَبْكيكَ أَحْداقُ الْبَريِّةِ حَنظَلاً	فَتَفيضُ مِنْ دَمْعِ الْمَعينِ مُتَيَّما
فَبَكَتْ لِفَقْدِ الْمُصْطَفَى أُمُّ الْحَسنْ	وَعَلِيٌّ وَالْحَسَنان فأعلوا مأْتما
في ذِكرِ آل مُحَمَّدٍ وَالْمُرْتضى	تَتَعطرُ الأَفواهُ طِيباً بلْسما
في يومِ ذِكراكَ الأَنامُ سَترْتدي	ثوْبَ الدَّياجي في غِمارٍ قَدْ سما

محمد مقدسي

(*) نَظمتُ هذهِ القصيدة في ذكرى وَفاةِ الرَّسولِ الأَكرم ﷺ.

روبوتات مستوحاة من الخلايا

صمّم فريقٌ من الباحثين في جامعة كورنيل، روبوتات مصغّرة مستوحاة من الخلايا، يتمّ توجيهها عن بُعد بالموجات فوق الصوتيّة لإرسال الدواء إلى المنطقة المستهدفة في الجسم. (This is lebanon)

أشكال تطفو في الهواء

بعد عددٍ من التجارب التي خيضت على تقنيّة التصوير الثنائيّة الأبعاد، تمكّن العالِمان "جيوريس أوباتنيكس" و"أيمت ليث"، من جامعة ميشغين، من عرض أوّل هولوغرام بتقنيّة تصوير ثلاثيّة الأبعاد؛ عن طريق تشكيل موجات ضوئيّة تقسّم الليزر في اتّجاهات مختلفة مدروسة، فينتج عنها أشكال ثلاثيّة الأبعاد تطفو في الهواء؛ ممّا يسمح بإعادة إنتاج الواقع التاريخيّ للحروب وللعصور القديمة وكأنّه حقيقة. (مجلّة لماذا)

أوّل صورة ملوّنة للفضاء

التقط تلسكوب "جيمس ويب" الفضائيّ أوّل صورة ملوّنة للفضاء والأكثر تفصيلاً للكون في تاريخ البشريّة؛ بحيث أظهرت أنّ ثمّة سلسلة من المجرّات لا نهاية لها. ومدى هذا التلسكوب هو 1.6 مليون كيلو متراً من الأرض، وهي أعمق لقطة كونيّة ستكون علامةً فارقةً في عالمنا (BBC)

آخر مهلة لتسلُّم أجوبة المسابقة: الأوَّل من تشرين الأول 2022م

أسماء الفائزين في قرعة مسابقة العدد 370

الجائزة الأولى: بلال محمّد عيسى 600,000 ل.ل

الجائزة الثانية: زينب أحمد الأسمر 500,000 ل.ل.

12 جائزة، قيمة كل منها 350,000 ل.ل. لكل من:

- صباح واكد عيسى
- حوراء حسن فحص
- حسين محمود قازان
- زينب حيدر فواز
- إبراهيم محمد نور الدين
- دلال محمود قازان
- فاطمة حسين رحال
- رنا صبحي نعيم
- محمد علي قصير
- زينب حسن عباس
- علي محمد عيسى
- ريحانة طه عكنان

- أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.
- يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن أسئلة المسابقة كلّها وتكون الجوائز الورقيّة على الشكل الآتي:

الأول: 600 ألف ليرة لبنانية

الثاني: 500 ألف ليرة لبنانية

مضافاً إلى 12 جائزة قيمة كل واحدة منها: 350 ألف ليرة.

أمّا جوائز المسابقة الالكترونية يبلغ عددها 10 جوائز قيمة كلّ منها 300 ألف ليرة لبنانية.

- كلّ من يشارك في اثني عشر عدداً ويقدّم إجابات صحيحة ولم يوفَّق في القرعة، يعتبر مشاركاً في قرعة الجائزة السنوية.
- يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد 374 الصادر في الأوّل من شهر تشرين الثاني 2022م بمشيئة اللّه.
- تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى جمعية المعارف الإسلامية الثقافية المعمورة، أو إلى معرض دار المعارف الإسلامية الثقافية دوّار كفرجوز 100 متر باتجاه تول.
- كلّ قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان السجل ورقمه، تُعتبر لاغية.
- يحذف الاسم المتكرّر في قسائم الاشتراك.
- يُشترط لقبول المسابقة وضع الرقم الخاصّ بالمشارك وإحضار هويته الأصلية عند التسليم.
- لا تُسلَّم قيمة الجائزة بالوكالة، إلّا بعد التنسيق مع إدارة المجلة.
- مهلة تَسلُّم الجائزة ثلاثة أشهر من تاريخ إعلانها في المجلة، وإلّا تعتبر ملغاة.

أسئلة مسابقة العدد 372

جديدنا: يمكنكم حلّ المسابقة الكترونياً عبر مسح QRcode

أو عبر الرابط التالي: https://baqiatollah.net/competitions/competitions.php

1 صح أم خطأ؟

أ- تعدّ العبوات البلاستيكيّة من أفضل عبوات التخزين.

☐ صح ☐ خطأ

ب- نجح فريق في فكّ لفائف مومياء الفرعون «أمنحتب» الأوّل، التي اكتُشفت عام 1881م.

☐ صح ☐ خطأ

ج-في تقريرٍ مُسهبٍ قدّمته فضائيّة الـ(BBC) البريطانيّة حول هذا النشيد، زعمت أنَّ العوائل الإيرانيّة باتت قلقةً على أولادها.

☐ صح ☐ خطأ

2 املأ الفراغ:

إنّ إبراز (...) هذه الأماكن هو تكليف كلّ مؤمن ومؤمنة.

☐ جمال ☐ أهميّة ☐ قداسة

ب- خلال المسير (...) لفتني فعلٌ آخر لحسن وياسر؛ إذ لاحظت أنّهما بعد كلّ فريضة واجبة يصلّي كلٌّ منهما ركعتين.

الأربعينيّ الحسينيّ العاشورائيّ

ج-تمكّن باحثون (...) من إنتاج جهاز لقياس حاسّة الشمّ

☐ بريطانيّون ☐ إيرانيّون ☐ روس

3 مَن القائل؟

أ-«بقيتُ تسعة أيّام في العناية إلى أن ساءت حالتي أكثر»..

☐ الجريح حسين حسن الموسويّ ☐ الجريح علي مشهور أبو زيد ☐ الجريح علي عبد الله جابر

ب- «من كان لله مطيعاً، فهو لنا وليّ، ومن كان لله عاصياً، فهو لنا عدوّ، وما تنال ولايتنا إلّا بالعمل والورع».

☐ الإمام عليّ عليه السلام ☐ النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله ☐ الإمام الباقر عليه السلام

ج- "من زار قبري وجبت له شفاعتي".

☐ النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله ☐ الإمام عليّ عليه السلام ☐ الإمام الكاظم عليه السلام

4 صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ-ساري» يعني العاشق والمحبّ والمعانق.

☐ محيبيب ☐ شيث ☐ سُجد

ب-في الليلة الأولى من محرّم، حين كنت أتلو مجلس العبّاس عليه السلام، تقدّم أحدهم منّي طالباً الإسراع في المجلس لأمرٍ ما.

☐ السابعة ☐ الثامنة ☐ التاسعة

ج-ذكر الإمام السجّاد عليه السلام مسألة بناء الكفّار وتهيئتهم في كلامه وأحاديثه.

☐ الأطفال ☐ الناس ☐ الكوادر

5 من/ ما المقصود؟

أ-إنّ المطلوب منهم أن يكونوا على درجةٍ عالية من الوعي، والحرص، والبصيرة، والمسؤوليّة.

☐ الإعلاميّون ☐ بيئة المقاومة وجمهورها ☐ قادة الأحزاب

ب- لم يكن الوصول إلى تلك الروحيّة إلّا نتيجةً لسلوكه المميّز منذ صغره؛ فهو قد وُلد وتربّى في بيئةٍ متديّنة مقاومة

☐ الشهيد يوسف غازي المقداد ☐ الشهيد علي نمر دعيبس ☐ الشهيد يعقوب يوسف باجوق

ج-هو يستند إلى خلفيّة علميّة عالية، حيث يستفيد استفادة واسعة من المقاييس الرياضيّة والهندسيّة الدقيقة.

☐ فنّ العمارة الإسلاميّة ☐ النظام الاجتماعيّ ☐ مكان العبادة

6 يُستخدم القَسَم لإثبات صحّة القول. ثمّة سبب آخر، ما هو؟

أ- قداسة المقسوم به ب- لفت نظر البشر ج- الخضوع لله

7 تحت أيّ عنوان تندرج هذه العبارات: إلى أين أنتَ ذاهب؟ ومَنْ قابلتَ اليوم؟ ولماذا تأخّرتَ؟ وأين كنتَ؟

أ- أسلوب طرح السؤال ب- أسئلة عاقبتها الشكّ والغيرة ج- أسئلة زوجيّة مزعجة

8 يقسّم الاقتصاد الإسلاميّ الحياة إلى ثلاثة أقسام: الحياة الضروريّة، والحياة المرفّهة و...؟

أ- الحياة المترفة ب- حياة القصور ج- حياة التقصير

9 بالتعاون مع أيّ وزارة أصدرت جمعيّة «قبس» خارطة سياحيّة دينيّة؟

أ- وزارة الثقافة ب- وزارة السياحة ج- وزارة الأشغال

10 في أيّ موضوع وردت هذه الجملة؟ إنّ لانتشار هذه المراقد، في العديد من البلدان الإسلاميّة، الدور الكبير الذي يساهم في تعزيز العلاقة بين المسلمين.

أ- مناسبة: درب السبايا والذاكرة الشعبيّة ب- أوّل الكلام: اخلع نعليك ج- ملف العدد: الأماكن المقدّسة: قصّةُ حضارة

• لعبة ملاحقة الصوت

هي لعبة تناسب الأطفال من عمر السنتين إلى الثلاث سنوات. أسمعي طفلك رنين جرس صغير أو صوت قرع ملعقة على كوب، ثمّ اعصبي عينيه. عليه أن يتبع، من مكان إلى آخر وعيناه معصوبتان، صوت الجرس الذي تحرّكينه لترشديه تارةً من أمامه، وطوراً إلى يساره أو يمينه أو من خلفه. يمكنك أن تكافئيه بحلوى أو حبّة سكاكر، عندما يصل إلى الهدف.

• اختبر معلوماتك القرآنيّة

1 - ورد في القرآن كما هو في اللغة؛ بمعنى الأمر العظيم المنكر. **ما هو؟**

2 - ما هي الكلمة التي وردت في القرآن الكريم وتعني اختلاط النطفة بالدم؟

3 - عبّر عنه القرآن بمعنى أخسّ العمر وأحقره. **ما هو؟**

• حقائق

يساهم النحل في عمليّات التلقيح الخلطيّ للنباتات بنسبة تزيد عن 80%، ممّا يعني أنّه يحافظ على مئات الأنواع من النباتات والأشجار.

(جهاد البناء)

• الناصح

س: ثمّة امرأة ترى أحلاماً مزعجة، وفي الليالي تخاف وتستوحش. ماذا تفعل؟

ج: قبل أن تنام لتقرأ القلاقل الأربعة (السور التي تبدأ بـ قل)، وفي اليقظة لتقرأ أيضاً المعوذتين كثيراً، وإذا لم تتعافَ أيضاً، لتأخذ حرز الإمام الجواد عليه السلام ولتشدّه على عضدها.

(من كتاب الناصح للشيخ محمّد تقي البهجة قدس سره)

• نصيحة تربويّة للأمّ

عندما تريدين أن يلعب أولادك مع بعضهم بعضاً، استعملي عبارة "استبدل"، مثلاً: "استبدل سيّارتك الصغيرة الحمراء بسيّارة أخيك الزرقاء". فيستنتج الطفل أنّ الاستبدال هو وقتيّ، وستعود سيّارته إليه بعد انتهاء اللعب، فيتجاوب.

• هل تعلم

أنّ بقايا الطعام المنزليّ لا تكفي الدجاج لإنتاج البيض؛ فهي تفتقر إلى كمّيات البروتين والكالسيوم والطاقة اللازمة للدجاج للنموّ وإنتاج البيض. لذلك، لا بدّ من تأمين أعلاف مركّزة متوازنة تلبّي احتياجاتها الغذائيّة؟ **(صفحة شتلة وحرفة على فايسبوك)**

• من أحكام المنافع المشتركة في الأبنية

إذا كان موقف السيّارات من المشتركات للبناء، فلا يجوز لأحد أن يعيّن موقفاً محدّداً له إلّا برضى الجميع.

(من كتاب الأحكام المنتخبة من فقه الوليّ)

• ما الفرق بين السقم والمرض؟

(السقم) و(المرض) يشتركان في معنى وجود الداء، ولكنّهما يختلفان في موضعه؛ فالسقم هو داء الجسد دون النفس، أمّا المرض، فيصيب الأبدان والنفوس.

• إجابات الأسئلة القرآنيّة

1 - الإدّ

2 - أمشاج

3 - أرذل العمر

سودوكو (Sudoku)

شروط اللعبة: هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرّر الرقم في كلّ مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

1	7	4	3					2
2		8		5	7			
9					1			6
					8	5		3
		9				2		
		7				9		1
	8	3			6	7		
					4		1	8
	2				5	6		4

الكلمات المتقاطعة

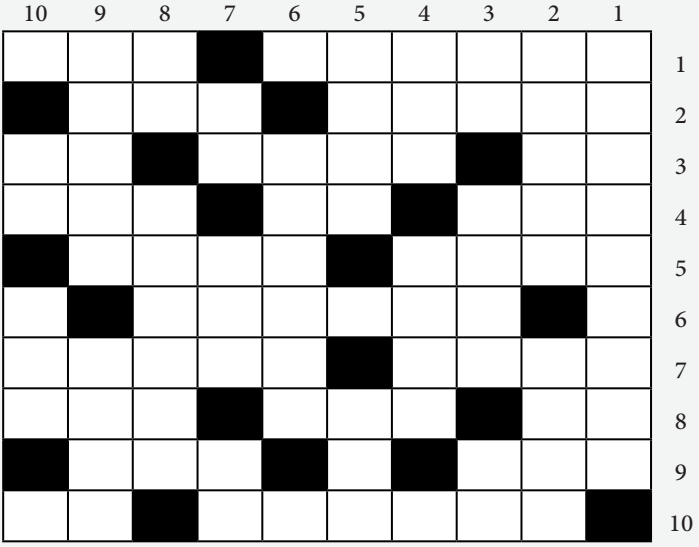

أفقيًا:

1-وَمَا كَفَرَ ..... وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا - وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ ..... لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ

2-وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ ..... بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي - وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ ..... السَّمُومِ

3-..... بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ - ثُمَّ ..... جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ - وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ ..... عَمِيقٍ

4-أَلَمْ ..... آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ - وَقِيلَ لِلنَّاسِ ..... أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ - وَلَهُ مَا ..... فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

5-وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا ..... حُرُمًا - وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا ..... لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ

6-يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ .....

7-يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا ..... الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ - فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا .....

8-..... أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ - قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ ..... - وَمَنْ ..... بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ

9-دكان – تكلم بصوت منخفض

10 - بَلَى ..... عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ - ..... أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى

عموديًا:

1- وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ..... مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ

2- وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ..... تُرْحَمُونَ - يُجَادِلُونَكَ فِي ..... بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ

3- بحر – أنات (مبعثرة) - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ..... تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ

4- وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ ..... أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ - وَشَدَدْنَا ..... وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ

5- ..... مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ - وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ وَاللَّيْلِ إِذَا .....

6- وَذَرُوا الَّذِينَ ..... فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

7- حرفان متشابهان - وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا ..... فِيهَا - ..... لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ

8- فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ ..... اعْتَدَى عَلَيْكُمْ - خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ..... آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ

9- ..... صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ - وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ .....

10- فَلَمَّا ..... عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا - خَلَقْتَنِي مِنْ ..... وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ

حلّ الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 371

9	8	7	6	5	4	3	2	1	
ش	ر	ع	■	م	ه	د	ع	ب	1
ه	ت	م	ع	ن	■	ر	ي	غ	2
ر	ئ	ا	ط	■	ب	ي	ن	ا	3
■	■	س	ا	ي	ي	■	ا	ئ	4
ه	ل	ل	ا	ن	ا	ي	ن	ب	5
ه	ي	ف	■	س	ن	ا	■	ي	6
ه	ا	■	و	ل	■	ن	ح	ن	7
■	ل	ق	■	و	ل	■	ي	■	8
ه	ي	د	ا	ن	■	د	ن	ع	9

أجوبة مسابقة العدد 370

1- صح أم خطأ؟

أ- خطأ

ب- صح

ج- صح

2- املأ الفراغ:

أ- التواصل الاجتماعيّ

ب- الوجدان

ج- والبراهين

3- مَن القائل؟

أ- الجريح المجاهد حسن قاسم عبّاس (قاسم جواد)

ب- الجريح الشهيد عبّاس اليتامى

ج- الإمام الخامنئيّ دام ظله

4- صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ- 1982م

ب- إكليل الجبل

ج- البرونزيّة

5- من/ ما المقصود؟

أ- القرآن الكريم

ب- الشهيد حسن كايد الوزّ (ذو الفقار)

ج- مجلّة بقيّة الله

6. أوّل الكلام: ما كان لله ينمو

7. من مخاطر سوء الظنّ

8. الشهيد أشرف خير الدين

حلّ شبكة Sudoku الصادرة في العدد 371

8	7	4	9	3	6	5	1	2
2	3	1	5	7	8	6	4	9
9	6	5	1	2	4	3	8	7
1	9	2	3	6	5	8	7	4
4	5	6	8	1	7	9	2	3
3	8	7	2	4	9	1	6	5
6	2	3	7	5	1	4	9	8
7	4	9	6	8	3	2	5	1
5	1	8	4	9	2	7	3	6

ملاحظة:

ننشر في العدد القادم أسماء الفائزين بجائزة (الإحتفاظ بسلسلة مجلة بقية الله كاملة) والجائزة هي: السلسلة الكاملة من سادة القافلة.

لا يتجاوزها ظالم

نهى عبد الله

بينما كان يفترسه غضبه، انتزع من أدراج مكتبه كلّ المستندات والوثائق التي تدين صديقه. كان أكثر من صديق، كان أخاه، بئر أسراره، مرآته، ثقته... لكنه خذله حينما قرر منفرداً تسوية الأعمال بينهما، والانتقال لمشاركة غيره، دون شرح مسبق أو مبرر واضح، تركه في حيرة كبيرة، أصديقه هو أم عدّوه ليتركه في أصعب الظروف، مكبدّاً إيّاه خسائر طائلة؟ لم تكن شيئاً أمام خسارة الثّقة!

"صديقي اللدود" هكذا سجّل على قرص حاسوب يحتوي مستندات تلحق الضرر بصديقه. وكشرارات حمم بركانية، توشك على الثوران لإحراق كلّ شيءٍ في طريقها، خرجت كلماته: "أنا من يعلم كل نقاط ضعفه، كل مخالفاته، سأضخمها ولن أرحمه". زفر ونظر إلى ساعته، عليه الذهاب قبل أن تفوته الطائرة، أجرى مكالمةً مختصرة: "سأترك القرص حيث اتفقنا، حمّله على الشبكة ليعرف الناس حقيقته".

وصل إلى بغداد، اقترح مضيفه بعد إنهاء عملهما التوجه إلى كربلاء. كانت مشاعره في الطريق خاملة، منهكة، كل ما يشغله خيبة أمله تلك، وأفكار الانتقام تراوده، قطع صوتُ مضيفه حبل أفكاره: "قبّل العتبة، أنت على باب أبي الفضل، نحن نعتقد هنا أن لا ظالم يجرؤ على تجاوز هذه العتبة المقدّسة". ابتسم، فهو المظلوم، وبثقة قبّل العتبة وتجاوزها بقدمه اليُمنى، وقبل أن تتبعها اليسرى تمهّل وأخذ يفكّر: "هل فضح صديقي ظلمٌ؟ لا هو قصاص، لكن أتراه من حقّي استغلال زلّاته؟ ما هو حقّي؟ أين حدودي في الانتقام، كهذه العتبة التي تفصل بين الظالم والمظلوم ولو معنوياً؟" استعجله مضيفه فالتقط هاتفه، وحرّر رسالةً: "ألغِ ما طلبته منك، سأواجهه وأطالبه بحقّي فقط"، دسّ هاتفه في جيبه مطمئناً، وتجاوز العتبة المقدّسة زائراً..